جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العوم الاجتماعية

قسم الفلسفة

الموضـــــــوع

موقف زكي نجيب محمود من الميتافيزقيا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في العلوم الإجتماعية

تخصص: فلسفة عربية إسلامية

من إعداد الطالبة:

- مصباح حورية

إشراف الدكتور:

أ. د. بوداود حسين

لجنة المناقشـــــــــــة:

د.براهيمي عامر	.....	رئيسا
أ.د. بوداود حسين	.....	مشرفا ومقررا
د.تونسي محمد	.....	عضوا و مناقشا

السنة الجامعية 2018-2019

شكر و تقدير :

الحمد والشكر لله عز وجل الذي وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع

وبعد : أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير إلى الأستاذ الدكتور بوداود حسين الذي كان لنا نعم المشرف و الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته و إرشادته السديدة و إلى أستاذي الفاضل تمير بولرباح ، إلى كل اساتذة قسم الفلسفة بجامعة عمار ثليجي .

مقدمة

يمكن القول أن مصطلح الميتافيزيقا جاء عرضا أو مصادفة بحيث لم يكن يقصد به في البداية علم قائم بذاته له منهجه الخاص وقوانينه، ولقد أطلق هذا المصطلح على كتاب أرسطو الذي جاء بعد كتاب الطبيعة، فحسب ثم ما لبث هذا المصطلح يتطور تدريجيا مع الفلاسفة والمفكرين حتى أصبح للميتافيزيقا مكان أوسع وأعمق في ساحة الفكر الفلسفي، بحيث تدرس موضوعات تجاوز الظواهر المحسوسة وبالتالي أصبحت الميتافيزيقا بحث يدرس الأسس والأفكار الأولى لأي علم من العلوم فتنوعت مباحثها بداية بمبحث الأنطولوجيا أو نظرية الوجود، ثم الكسمولوجيا أو علم الكونيات، إلى السيكولوجيا أو علم النفس، وأخيرا اللاهوت الطبيعي حيث ظهر هذا التقسيم للمباحث متأخرا في عصر التنوير مع الفيلسوف كريستيان فولف، في حين اعتبر اوغست كونت الميتافيزيقا مرحلة ثانية من مراحل التفكر البشري والتي تجاوزها الزمن والتاريخ، سبقها التفكير اللاهوتي الطبيعي، أما ما نحن عليه اليوم هو التفكير الوضعي القائم على العلم .وأمام هذا التدرج في مراحل التفكير الذي يجعل من الميتافيزيقا مرحلة عابرة تميز بها الفكر البشري في وقت وزمان معين، أما الحياة المعاصرة التي طغى عليها الجانب الوضعي من العلم، وهذا ما أدى ببعض الفلاسفة والمفكرين إلى اعتبارها مجرد تفكير خرافي يحول دون تقدم البشرية، بعدما كانت الميتافيزيقا ملكة العلوم .فنجد زكي نجيب محمود من الفلاسفة المعاصرين الذين تناولوا موضوع الميتافيزيقا بإسهاب في مؤلفاته.

وعليه كانت خطتنا كالتالي:

أولا الفصل المنهجي للدراسة، وفيه بسطنا الإشكالية وتساؤلاتها الفرعية، مبرزين الأهداف الرئيسية للبحث واهمية الدراسة، معرجين على أهم الكلمات المفتاحية لهذه الدراسة، مبينين المناهج المتبعة، ذاكرين الأسباب الذاتية والموضوعية لموضوع الدراسة، معتمدين على دراسات سابقة حول الموضوع. وفي الأخير أهم الصعوبات التي واجهت البحث، أما الفصل الثاني فكان بعنوان :زكي نجيب محمود ومنطلقاته الفكرية، اندرجت تحته ثلاثة مباحث ، المبحث الأول بعنوان ترجمة لحياة زكي نجيب محمود (حياته، تطوره الفكري ، انجذابه إلى الفلسفة ، أهم مؤلفاته .) والمبحث الثاني

تناولنا. فيه الوضعية المنطقية في فكر زكي نجيب، وأما المبحث الثالث فتعرضنا إلى اللغة في فكر زكي نجيب أما فيما يخص الفصل الثالث فكان بعنوان، الميتافيزيقا في فكر زكي نجيب تضمن هو الآخر ثلاثة مباحث، المبحث الأول بعنوان :التطور التاريخي الميتافيزيقا، والمبحث الثاني فقد عالج الميتافيزيقا التأملية والنقدية. والمبحث الثالث بعنوان الفلسفة المعاصرة فلسفة تحليلية. وأخيرا الفصل الرابع الذي عالج مدى إسهامات زكي في مجال الفكر والثقافة، بالإضافة إلى الانتقادات التي وجهت إليه فيما يخص موقفه المعادي للفكر الميتافيزيقي، فتناولنا في المبحث الأول تقييم شامل وعام لفكر زكي نجيب محمود ومدى تمسكه بالموقف السلبي من الميتافيزيقا ، أما فيما يخص المبحث الثاني فرصدنا فيه الموقف المؤيد والمساند للميتافيزيقا وأهميتها في إنارة طرب العلوم وتقدمها، ثم خاتمة نبرز فيها أهم النقاط المتوصل إليها خلال الدراسة.

الفصل المنهجي للدراسة

تمهيد:

تعتبر الميتافيزيقا من البحوث المهمة التي تناولها الفلاسفة على مر العصور، والتي شكلت محور مهم وجوهري في حياة الفكر البشري، وعليه تعدد الدارسين لهذا البحث، وزكي نجيب من بين هؤلاء يظهر ذلك من خلال بسط الإشكالية التي تعالج موضوع بحثنا، بالإضافة إلى وجود عوامل لفتت انتباهنا لمشكلة الميتافيزيقا على مر العصور، ولوجود كذلك أهمية بالغة لهذه الدراسة التي شغلت بال المفكرين، وذلك باستخدام مناهج وأدوات مختلفة للسير على خطة صحيحة ولقد تعرضنا لمفاهيم أساسية ونقطة الانطلاق في دراستنا منها : الميتافيزيقا الوضعية المنطقية، واللغة .

1-إشكالية الدراسة:

تعتبر الميتافيزيقا من المواضيع المهمة التي تدارسها الفلاسفة والمفكرون، فهي تبحث في العلل الأولى للوجود الإنساني، فمجالها الفلسفة، وموضوعها النفس والوجود والله وعليه نطرح الإشكالية التالية:

إذا تعددت المفاهيم والرؤى حول البحث الميتافيزيقي، وتباينت قيمتها ومكانتها بين العلوم، فماهي اعتراضات زكي نجيب محمود عليها.؟

أ-تساؤلات الدراسة:

ما مفهوم الميتافيزيقا عند زكي نجيب محمود؟ وما موقفه منها؟ وما هي مبراراته.؟

2-أهمية الدراسة :

- الجدل الفكري الذّي أثاره زكي نجيب محمود من خلال إصداره لكتاب خرافة الميتافيزيقا في طبعته الأولى والذّي أثار ضجة في الساحة الفكرية.

- محاولة معرفة فكر زكي نجيب وتقصي أفكاره وتصحيح أوجه النظر فيما سيئ فهمه من خلال موقفه من الميتافيزيقا.

3-أهداف الدراسة:

- **تظهر لنا الأهداف فيما يلي:**

- التعرف على فكر الفيلسوف زكي نجيب ومساره الفكري وعلاقته بالفلسفة وانجذابه نحوها.
- معرفة أهم المنطلقات والجذور الغربية للمفكر زكي نجيب محمود.

- التماس نقطة مهمة وجوهرية في فكر فيلسوفنا ألا وهي الميتافيزيقا التّي هاجمها وأيده في ذلك الكثير من الفلاسفة.
- الوقوف على أهم الأسباب والأسس التي أقام عليها زكي نجيب موقفه مع مؤيديه.
- التعرف كذلك على مدى صحة ذلك الاعتقاد والأساس الذّي أقام عليه برهانه .
- 4-الكلمات المفتاحية للدراسة:
- لكل بحث أو دراسة أكاديمية لابد من وجود كلمات تفك شيفرة العجز وصعوبة الفهم التي تعترض الباحث بصفة خاصة والقارئ بصفة عامة ، وعليه كلماتنا المفتاحية هي كالتالي.

1-الميتافيزيقا.

أ-لغة: تعريب للكلمة اليونانية (تامتا فوسكا) ومعناها: ما بعد الطبيعة .[1]

وتعني كذلك: ميتا Méta ما بعد وفيزيقا physics علم الطبيعة أي علم ما بعد الطبيعة.[2]

ب-اصطلاحا:

إن الأصل في هذا الاسم يرجع إلى ترتيب كتب أرسطو لما نشرها أندرو نيقوس الروسي(في القرن الأول قبل الميلاد)فجعل موضع كتب أرسطو المتعلقة بالفلسفة الأولى تاليا لموضع كتاب" الطبيعة" وعلى ذلك فإنّ ما بعد الطبيعة تعني فقط الكتاب التالي في الترتيب لكتاب الطبيعة في مجموع مؤلفات أرسطو الذي نشره أندرونيقوس، ولا علاقة له بمضمون أو موضوع هذا العلم.

أما هذا العلم عند أرسطو فهو "الفلسفة الأولى" وأحيانا يسميه الإلهيات.[3]

2-الوضعية positivité

[1])عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، الجزء الثاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط01، 1984م,، ص493.

[2])امام عبد الفتاح ، مدخل عام إلى الميتافيزيقا، مع ترجمة للكتب الخمسة الأولى من ميتافيزيقا أرسطو، نهضة مصر للطباعة والنشر، والتوزيع ، ط01، أكتوبر 2005م، ص84.

[3])عبد الرحمان بدوي، نفس المرجع، ص 493.

صفة الفكر الوضعي وتطلق على ما يتصل بالواقع أو الأحكام الإيجابية أو على ما يحمل على الفعل لا على ما يصد عنه.[1]

3-المنطقيةL ogicisme:

بوجه عام هي الميل إلى معالجة الأشياء بأسلوب منطقي، والمنطقية بوجه خاص هي الميل إلى اعتبار المنطق مستقلا عن علم النفس أو الميل إلى رد الظواهر النفسية العقلية إلى المنطق .

وقد تطلق المنطقية على ارجاع الرياضيات إلى المنطق، أو على تقديم المنطق على غيره من العلوم بالشرف والرتبة .

فالمنطقية إذن هي النزعة التي ترمي إلى إعطاء مكان الصدارة للمنطق في البحث الفلسفي.[2]

4-الوضعية المنطقية :

اسم أطلقه بلومج وفايج عام 1931م على الحركة الفلسفية الصادرة عن جماعة فينا. ويستخدم هذا الاسم في كثير من الأحيان بمعنى غامض مهوش بصدد الحديث عن الفلسفة التحليلية عامة والأفضل أن يقتصر استخدامه للدلالة على معناه الأصلي، حيث يكون مرادفا لما يسمى بالتجريبية المنطقية أو العلمية المتسقة.[3]

5- اللغة :

"اللغة هي ما يعبر بها كل قوم عن أغراضهم".[4]

"اللغة ظاهرة يعيشها الإنسان، كل إنسان في أي زمان ظهر وفي أي مكان وقع، وربما قد مضت من تاريخ البشر دهور بعد دهور، وهو يمارس اللغة مع سائر أعضاء مجتمعه."[5]

6- المنهج المتبع للدراسة:

---

[1]) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، مكتبة الإسكندرية، 1982م، ص 580..

[2]) جمبل صليبا، مرجع سابق، ص 431.

[3]) فؤاد كامل وآخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، راجعها وأشرف عليها وأضاف شخصيات اسلامية، د زكي نجيب محمود، دار القلم ، بيروت، لبنان، ص537..

[4]) المعجم الفلسفي، إبراهيم مدكور، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،القاهرة، 1983م، ص162.

[5]) زكي نجيب محمود، بذور وجذور، دار الشروق، بيروت، ط01، 1990م، ص 163.

للإجابة على التساؤلات المذكورة ارتأيتنا أن نعتمد على المنهج التحليلي وذلك من خلال بسط الأفكار وتحليليها ثم إعادة تركيبها من جديد، بالإضافة إلى المنهج الإستردادي التاريخي من خلال استرجاع الأفكار والمعارف لفكر زكي نجيب محمود، كما اعتمدتنا على المنهج النقدي الذي يميز الفلسفة والفكر الفلسفي ولابد للنقد أن يكون حاضرا يظهر هذا في الفصل الأخير من المذكرة لتقييم ونقد أعمال المفكر زكي نجيب محمود.

7- أسباب اختيار الموضوع:

لاختيار موضوع بحث ما أو دراسة أكاديمية لابد من تدخل عوامل ذاتية وموضوعية وأسبابنا كالتالي:

❖ الأسباب الذاتية:

- رغبتي في الولوج إلى عالم الفكر المعاصر بالأخص فكر زكي نجيب محمود.
- ميلي إلى اكتشاف المفكرين العرب والمسلمين ومعرفة إسهاماتهم في الجانب الفلسفي.

❖ الأسباب الموضوعية :

- المكانة الكبيرة التي يحتلها زكي نجيب محمود في الساحة الفكرية وتبنيه للوضعية المنطقية.
- إهتام مفكرنا بقضية مهمة وقديمة وهي الميتافيزيقا وموقفه المعادي اتجاهها الذي أثار ضجة كبيرة.

الدراسات السابقة التي تناولت الموضع بالدراسة والبحث:

لا يمكن لأي بحث أكاديمي أن يقوم إلا إذا كانت هناك دراسات واجتهادات، أثير حولها النقاش بطريقة ممنهجة فيما يخص البحث المراد التعرف عليه، نفلا ينطلق الباحث من العدم .وعليه نجد العديد من الدراسات التي تناولت فكر زكي نجيب محمود بالتحليل والنقد نذكر منها:

- مذكرة لنيل شهادة الليسانس في الفلسفة، بعنوان الفلسفة ودورها الريادي عند زكي نجيب محمود، من إعداد الطالبتين :قايدي نصيرة ، وبوعزيز ليلى، تحت إشراف الأستاذ قروج بولفعة، السنة الجامعية 2011م\2012م.

- ملخص الدراسة:

- تأثر فكرز كي نجيب محمود بالوضعية المنطقية وتبنيه لمبادئها وأسسها .

- محاولة إخراج الأمة العربية الإسلامية من التأزم والتمزق الفكري الذي أصابها وذلك من خلال مهمته التنويرية والنقدية للفلسفة.

- وصف مرحلة من مراحل فكر زكي نجيب محمود ألا وهي الوضعية المنطقية.

- استبعاد الميتافيزيقا والتي تعتبر في نظره عائق لتطور الفكر وتقدمه .

- تبني زكي نجيب محمود للوضعية المنطقية كان بدافع إشكالية النهضة التي شغلت الفكر العربي الحديث والمعاصر.

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، بعنوان فلسفة اللغة في فكر زكي نجيب محمود- دراسة تحليلية نقدية، من إعداد الاستاذ قروج بولفعة، تحت إشراف بوساحة عمر، السنة الجامعية 2008م/2009م .

- **ملخص الدراسة:**

تشكل اللغة عصب الفكر والتي شغلت مفكرنا طوال حياته وهذا ما أدى إلى تبنيه للوضعية المنطقية التي وجد فيها طموحه ومنها جعل مهمة الفلسفة تحليل وضبط المعاني لا تقرير الحقائق بحيث هذه المهمة لا تكون باعتماد أساليب منطقية ذات بعد لغوي، بالتالي الاهتمام بفلسفة اللغة التي يعتبرها فرعا من الفلسفة وأما المشاكل الفلسفية ناتجة عن سوء استخدام اللغة بشكل جيد.

تعتبر كذلك فلسفة اللغة أساس الفلسفة وهذا ما أنتج ما يعرف بفلسفة اللغة.

8- الصعوبات :

- **يمكن إدراج أهم الصعوبات فيما يلي:**

- ضيق الوقت وعامل الزمن فهومهم في البحث العلمي الأكاديمي.

- ضخامة الإنتاج الفكري وتنوعه يتطلب فحص وتدقيق وفهم وشرح وتحليل.

- مسار فكري طويل للمفكر الكبير زكي نجيب لا نستطيع قراءة في بضعة شهور.

الفصل الثاني:

زكي نجيب محمود ومنطلقاته الفكرية

✓ تمهيد.

يعتبر زكي نجيب محمود مفكرا عربيا ورائدا للاتجاه العلمي التنويري في الفكر المعاصر، تميز بنضج فكره وغزارة انتاجه في جميع المجالات الفلسفية والأدبية والفنية؛ حيث لقب بأديب الفلاسفة وفيلسوف الادباء فكان ينتج أفكارا فلسفية في قوالب أدبية تعبر عن بلاغة الرجل وتطور فكره، و من المفكرين الذين حملوا همَ الأمة وانشغلوا بقضية التجديد والتغيير.

ارتبط اسمه بالوضعية المنطقية أو المدرسة التجريبية العلمية فكان مدافعا عنها مؤمنا بأفكارها لأنه وجد فيها ملاذه الفكري، تدعو هذه الأخيرة إلى تبني المنهج العلمي والتحليلي للفلسفة وتجعل من المعرفة الحسية الواقعية أساس كل خطوة لبناء معرفة منطقية صحيحة، حيث تبحث هذه الوضعية في الواقع المحسوس وتؤمن بما هو مادي وترى بأن مهمة الفيلسوف هو تحليل الألفاظ والعبارات من حيث البناء المنطقي.

اهتم مفكرنا كذلك باللغة واعتبرها ثورة وأساسا للتغيير والتجديد، داعيا الى تحديد الالفاظ وضبط المفاهيم جاعلا من ذلك هو أساس التفاهم، مؤمنا بأن الفكر مرتبط باللغة ولتطور الفكر لابد من تطور اللغة أولا فهي ذاكرة الشعوب ورمز الأمة ودليل تطورها، وبهذا كانت اللغة من الأمور التي شغلت بال نجيب محمود فسعى جاهدا الى تطويرها ملتمسا نقاط القوة والضعف فيهاكما أن زكي نجيب بنى موقفه من الميتافيزيقا انطلاقا من اللغة، بحيث يرى أن الألفاظ يجب أن تؤدي دورها بشكل ايجابي وفعال، وإلا كانت الألفاظ خالية من المعنى، فاللغة عليها أن تحاكي الواقع أما غير ذلك فهي تفكير خرافي لا يجدي نفعا في دنيا الواقع بحيث يجب علينا أن نرتقي من حضارة اللفظ إلى حضارة الأداء والفعل.

❖المبحث الأول : ترجمة لحياة زكي نجيب محمود.

1-حياته.

ولد زكي نجيب محمود في قرية ميت الخولي عبد الله وكانت لمحافظة الدقهلية ثم اصبحت تقع في زمام محافظة دمياط، يوم 1905/02/01م.تلقى أولى مراحل تعليمه بكتاب الشيخ ربيع تعلم مبادئ اللغة العربية، ومبادئ علم الحساب في الخامسة من عمره، انتقل مع الأسرة الى القاهرة وتلقى تعليمه بالمرحلة الاولية بمدرسة السلطان مصطفى، في سن التاسعة انتقل مع الأسرة الى السودان حيث كان والده يعمل هناك.

أكمل تعليمه الابتدائي والثانوي بكلية غوردن حيث أجاد اللغة الانجليزية حتى حصل بها على شهادة الباكالوريا، عاد الى مصر والتحق بمدرسة المعلمين العليا قسم الآداب ونال شهادة ليسانس في الآداب التربية سنة 1930م.منذ ذلك بدأ النشاط الفكري للدكتور محمود في كتابة المقالات في المجلات الثقافية عن موضوعات فكرية متعددة. في سنة 1934م انظم عضوا في لجنة التأليف والترجمة والنشر[1].ثم سافر1936م الى انجلترا في بعثة للدكتوراه في الفلسفة وهناك حدثت مقارنة بين المجتمع الانجليزي والمجتمع المصري، وقد سجل انطباعاته في مجموعة من المقالات الادبية بها رمز وسخرية كما كان فيها الكثير من فن ادب المقالة، ونشرت في مجلة الثقافة آنذاك.

سنة 1945حصل على البكالوريوس الشرفية من الطبقة الاولى في الفلسفة من جامعة لندن تقدم الى كلية الملك بجامعة لندن لتسجيل درجة الدكتوراه برسالة عنوانها (الجبر الذاتي) وحصل عليها سنة 1947م. وهناك اعجب بالوضعية المنطقية واتخذها منهجا للتفكير.[2]

عاد الى مصر والتحق بهيئة التدريس في قسم الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة وعمل بها سنة 1947م حتى سن المعاش سنة 1965من، ثم عمل استاذا غير متفرغ ثم أستاذا متفرغا لحين وفاته.[3]

---

[1]) عاطف العراقي، زكي نجيب محمود، مفكرا عربيا ورائد الاتجاه العلمي التنويري، دار الوفاء، لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية، 2001م، ص22.

[2]) نفس المرجع، ص23.

[3]) مرجع سبق ذكره، ص23.

2-1:التطور الفكري لزكي نجيب محمود:

إن الحياة الفكرية والثقافية لمفكرنا مرت بعدة مراحل ومحطات أثرت في حياته، ليصل عبر هذه المراحل الى النضج الفكري الذَي أصبح عليه .

كانت بداية الأعوام الأخيرة من عشرينات القرن ثم استمرارها إبان عقد الثلاثينات، وهي فترة كان الكاتب فيها مستمعا لما يقوله الآخرون اكثر منه ناطقا بما عنده، حيث ازدحمت حياة الناس في بلاده بالأفكار القوية، ينقلها كاتبوها عن الغرب الحديث أو القديم حينا، وعن أسلافنا حينا آخر.

وأمام تضارب الأفكار وتعاقبها مال نجيب إلى فكرة التقدم بمعنى المستقبل الذَي نسعى لبلوغه، محتويا على ضرورة التغيير مع متغيرات الحضارات المتعاقبة؛ أي الاهتمام بالمصير، ولا ينفي هذا الاهتمام أن تجيئ قوائمه مستندة إلى تراثنا الذَي تركه لنا السلف شريطة ألا يكون في حياتنا الحاضرة بمثابة النهاية التي نقف عندها، بل يكون نقطة ابتداء نجاوزها إلى مستلزمات حاضر حي ومستقبل مأمون[1].

نلاحظ أن زكي نجيب قد اختار فكرة التقدم من بين جلِ الأفكار التي عرضت عليه، فقام بتسطير الأهداف والخطوات التي يجب أن يقوم عليها التقدم جاعلا من التراث ركيزة أساسية لبنائه وهذا ناتج مما عاشه المفكر من أوضاع متدهورة في البلاد.

كما نادى بضرورة القيم الكبرى (كالحرية والعدالة المسؤولية الخلقية للفرد)فبدونها لا تتقدم حياة الانسان خطوة واحدة.

وجاءت سنوات الأربعينات مثقلات بما حملت من أحداث وتحولات وكان ذلك على مستويات ثلاثة: حياة الكاتب الصحفية، وحياة الوطن المصري والقضية العربية، ثم العالم كله بجميع أطرافه.

[1]) زكي نجيب محمود، حصاد السنين، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1426ه2005م، ص07.

فأمَا حياة الكاتب فقد سافر محمود في بعثة دراسية للحصول على الدكتوراه في الفلسفة والحرب العالمية الثانية ملتهبة السعير، فرأى هناك المسافة البعيدة بين كرامة الانسان كيف تصان مهما يكن شأنه من فقير أو غني ومن علم أو جهل وبين كرامة الانسان في بلادنا كيف تهان[1].

وأما على مستوى الوطن المصري والامة العربية، فقد حدث في الاربعينيات الوسطى أن أنشئت الجامعة العربية وحدث في أواخر ها أن صدر قرار الامم المتحدة بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود و لم يمض بعد صدور القرار إلا بضعة أشهر حتى أعلن قيام دولة إسرائيل.

وأمَا على المستوى الأعم والأشمل، وما قد شهده من تغير وقع بالفعل أو تغير في طريقه إلى الحدوث بعد حين، فقد رآه نجيب محمود تغييرا من الجذور لأنه يتضمن انتقالا من حضارة وهنت وذهب ريحها إلى حضارة جديدة تتأهب للظهور.[2]

فكانت الحرب العالمية الثانية ما هي إلا فترة زمنية عاشها العالم، لنحدث تغييرات عميقة وجذرية في حياة الناس لتنتهي إلى صورة حضارية جديدة هي في طريق التكوين. [3]

ثم جاءت سنوات الخمسينات وكان الكاتب قد عاد إلى أرض الوطن وفي ذهنه تصور واضح لما ينبغي أن ندعو إليه في دنيا الثقافة بصفة عامة، وفي مجال الفكر الفلسفي بصفة خاصة فالفكر الفلسفي لا يحقق ذاته إلا إذا كان مداره آخر الامر تحليلا نقديا للحياة الثقافية القائمة[4] .كما رأى أن ما تقدم به الغرب يمكن أن نتقدم به نحن .

على مستوى الامة العربية في آن واحد دون أن تضيع منا الهوية التي لازمتنا فميزتنا على امتداد عصور التاريخ، وما الذَي تقدم به الغرب ثم فاتنا نحن فتخلفنا؟ إنه على وجه التحديد العلوم الطبيعية

[1]) مصدر سبق ذكره، ص 08.

[2]) نفس المصدر، ص09.

[3]) نفس المصدر، ص0 1.

[4]) نفس المصدر، ص11.

ومناهجها هما اللذان استحدثا مع النهضة الاوروبية، ولأسباب تاريخية وقف العربي حيث كان و لم يقدم على تلك الخطوة الجديدة. [1]

1-3:بداية زكي نجيب محمود مع الفلسفة.

كان يميل زكي نجيب إلى الفلسفة منذ أيام دراسته حتى اطلق عليه اسم سقراط ووقع عليها اختياره منذ أن قرأ كتاب انجليزي صغير عن الفلاسفة الثلاثة الكبار سقراط وأفلاطون وارسطو فلَما قرأه كان كمن كشف عن نفسه الغطاء، إذ أحس أن مثل هذه المادة العقلية هو ما خلق من أجله[2] .وكذلك بعد اهتمامه بالفلسفة عندما فرغ من المحاورات السقراطية الاربع وقد تركت فيه أعمق الاثر من عدَة وجوه فتلك الوقفة مع شخص سقراط، هي بمثابة الخطوة الاولى على طريق تربيته تربية منهجية تمهد له السبيل إلى نشاط فكري مستقيم .وذلك أن الفيلسوف قد حال مع محاوريه –لأول مرة في تاريخ الفكر الانساني – أن يحدد معاني الكلمات التي يستخدمونها في مجلات الحياة الحالية.[3]

1-4أهم مؤلفاته:

نجد من أهم مؤلفاته في المنطق الوضعي جزءان:الاول في المنطق الصوري سنة 1951م والثاني في فلسفة العلم سنة 1952م,وقد تعرف الدكتور زكي نجيب محمود على الوضعية المنطقية سنة 1946م اثناء وجوده في انجلترا للدراسة حين استمع إلى محاضرة عن الوضعية المنطقية ألقاها الدكتور ألفريد آير .وكان مفكرنا أول من تقدم إلى الفكر العربي اتجاها عن الفلسفة الغربية لم يكن معروفا من قبل.

[1]) مصدر سبق ذكره، ص12.

[2]) زكي نجيب محمود، قصة عقل، دار الشروق، القاهرة، ط2 1408ه/ 1984م، ص126.

[3]) زكي نجيب محمود، حصاد السنين، مصدر سابق، ص45.

دافيد هيوم، دار المعارف، مصر، سنة 1951م.

خرافة الميتافيزيقا، سنة 1953م وقد لقي هذا الكتاب هجوما عنيفا ظنا من بعض القراء أن فيه هجوما على الدين يبين فيه زكي نجيب موقفه المعادي للميتافيزيقا مقدما الحجج والبراهين على ذلك.

برتراند راسل، سلسلة نوابغ الفكر الغربي ،سنة 1956م، يتناول الكاتب زكي شخصية غربية مثلت مصدر إعجاب للرجل .

حياة الفكر في العالم الجديد سنة 1956م.[1]

كتاب نحو فلسفة علمية سنة 1959م

كتاب الشرق الفنان الهيئة المصرية، العامة للكتاب سنة 1960م وهذا الكتاب نقطة تحول في فكر زكي نجيب محمود.

كتاب جابر بن حيان، سنة 1961م. [2]

قصة نفس، صدر هذا الكتاب سنة 1965م، وهو كتاب يعبر عن الخلجات الداخلية التي أثرت في فكر زكي نجيب محمود قبل أن تؤثر فيه الأحداث الخارجية حيث يقول :"أنشات كتاب قصة نفس أردت أن أصور حياتي كما سارت بها عوامل الباطن ...." [3]

مؤلف تجديد الفكر العربي، ط1، 1970م، ط2، 1973م.

المعقول واللامعقول في تراثنا، سنة 1975م.

ثقافتنا في مواجهة العصر، سنة 1976م.

---

[1]) عاطف الراقي، مرجع سابق، ص25.

[2]) مرجع نفسه، ص26.

[3]) زكي نجيب محمود، قصة عقل، مصدر سابق، ص 06.

هذا العصر وثقافته، سنة 1980م.

مع الشعراء، سنة 1980م.

هموم المثقفين، سنة 1981 م.

مجتمع جديد أو الكارثة، سنة 1983م[1].

في فلسفة النقد، سنة1983م.

أفكار ومواقف، سنة 1983م.

موقف من الميتافيزيقا، مكتبة النهضة المصرية، سنة1983م، ويعتبر هذا الكتاب طبعة ثانية لكتاب خرافة الميتافيزيقا، حيث غير العنوان وأبقي على المضمون.

قصة عقل، سنة 1984م وفيه يصور مفكرنا الجانب العقلي والعملي من حياته فهو أداة الدرس والتحصيل وتقييد الأفكار ويعمل على توليدها .

في مفترق الطرق، سنة 1985م.

عن الحرية أتحدث، سنة1886م.

رؤية إسلامية، سنة 1987م.

بذور وجذور، سنة 1990م يكشف هذا الكتاب عن اهتمام مفكرنا بالثقافة العربية في أكثر مشكلاته وقضاياه وما كان يعيشه.

عربي بين ثقافتين، سنة 1990م.

[1]) مرجع سابق، ص26.

حصاد السنين سنة 1991م وهو آخر مؤلفاته[1].وفيه يبين الكاتب أهم مراحل حياته ويسرد أهم المواقف التي مر بيها منذ صغره إلى آخر حياته.

المبحث الثاني: الوضعية المنطقية.

تشير أولى اللفظتين وهي كلمة الوضعية المنطقية إلى مذهب فلسفي بلغ قمة ازدهاره في فرنسا في اواسط القرن التاسع عشر على يد الفيلسوف أوجست كونت، وخلاصة دعوته هي أن النظرة العلمية الحديثة تقتضي أن تنحصر رؤية الباحث العلمي في حدود ما هو واقع ؟ أي في حدود ما هو ظاهر لأعضاء الحس وادواته التجريبية، أي مأخوذة من دنيا التجربة البشرية .وكان اوغست كونت قد ذكر ثلاث مراحل للفكر البشري في تطوره، وجعل الوضعية العلمية ثالثتها، وامَا أولها فهي ما أسماه بالمرحلة اللاهوتية، وأما الثانية فهي ما أسماه بالمرحلة الميتافيزيقية.[2]

وأما المراد بكلمة المنطقية فهي النظرة الغامضة للظواهر الطبيعية لمعرفة الصواب أو الخطأ فيما يقال عن تلك الظواهر؛ أي تحليل البناء اللفظي نفسه للعبارة المقولة عن إحدى ظواهر الطبيعة وباحتكام إلى منطق اللغة ودلالاتها يمكن الحكم على العبارة المعينة إن كانت – أساسها مقبولة لكونها ذات معنى يستحق البحث، أو مرفوضة لكونها غير ذات معنى.

وبالتالي فالوضعية المنطقية ليست مذهبا بقدر ماهي منهج للنظر العلمي، معتمدا على الاداة اللغوية التي يستخدمها فيحمل أفكاره.[3]

إن الوضعية المنطقية، تقتصر مهمة الفيلسوف على تحليل الالفاظ والعبارات ،فيقول أير في كتابه(اللغة والصدق والمنطق) :"إذا أراد الفيلسوف أن يثبت صدق ما يزعمه من أنه يقوم بإسهام خاص في زيادة المعرفة الانسانية فلا يجوز له ان يحاول وصف الحقائق عن طريق التأمل الخاص أو

[1]) نفس المرجع، ص26.

[2]) زكي نجيب محمود، قصة عقل، مصدر سابق ، ص93.

[3]) نفس المصدر، ص94.

ان يبحث عن المبادئ الاولى و أو أن يصدر أحكاما قبلية عن صحة ما تعتقد في صدقه على اساس التجربة، بل ينبغي له أن يحصر مجهوده في التوضيح والتحليل من ذلك الضرب الذَي تقوم به في هذا الكتاب ".[1]

وانتهت الوضعية المنطقية من تحليلاتها اللغوية إلى أن المعرفة العلمية نوعان لا ثالث لهما: وهما الرياضة والعلم الطبيعي؛ فالعبارة المقبولة عند هذه المدرسة هي القضايا الرياضية وقضايا العلوم الطبيعية؛ لأنها ذات معنى وما عدا ذلك فهو بغير معنى.[2]

فالقضايا الرياضية والعلم الطبيعي يمكن وصفها بالصدق أو الكذب؛ فالأولى تحليلية أو تحصيل حاصل إذا كانت متسقة فهي صادقة وإن لم تكن فهي كاذبة ,والثانية تركيبية إخبارية تأتي بعلم جديد يتطلب التحقق من صدقه عن طريق التجربة الحسية .أمَا الفئة الثالثة فهي تضم عبارات لاهي رياضية ولا هي تحليلية ولاهي تركيبية إخبارية من ذلك (العبارات الميتافيزيقية ,والاخلاق والجمال) وبالتالي فهي كلام فارغ لا يحمل معنى ولا يمكن وصفه بالصدق أو الكذب. وعليه ترى الوضعية المنطقية إلى أن الفيلسوف الميتافيزيقي يضيع وقته سدى ؛لأنه يقول عبارات خالية من المعنى .لان العبارات ذات معنى إمَا ان تكون تحليلية او تجريبية نحكم عليها بالصدق او الكذب، أما القضايا الميتافيزيقية كلام فارغ لا يرتفع أن يكون كذبا [3].لان ما يوصف بالكذب كلام يتصوره العقل امَا هي مجرد رموز سوداء تملأ الصفحات بلا مدلول.[4]

ينتمي زكي نجيب محمود إلى الوضعية المنطقية ويؤمن بأفكارها وهو رائد من روادها في الفكر العربي المعاصر حيث يقول: «فأنا اميل بفكري نحو الوضعية المنطقية التي تحرم على الفيلسوف –

[1]) إمام عبد الفتاح، مدخل إلى الميتافيزيقا، مع ترجمة للكتب الخمسة الأولى، من ميتافيزيقا أرسطو، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط01،أكتوبر،2005م،ص181.

[2]) إمام عبد الفتاح إمام، مرجع سابق،ص181.

[3]) نفس المرجع، ص182

[4]) نفس المرجع، ص183.

باعتباره فيلسوفا ,إذ قد يكون الفيلسوف عالما ايضا في هذا العلم أو ذاك – تحرم على الفيلسوف أن يقول عبارة واحدة ليدلي برأي في الطبيعة او الانسان لان الراي كائنا ما كان، هو من شان العلماء وحدهم ويقولونه بعد ملاحظة علمية وتجارب يجرونها في المعامل، وعمل الفيلسوف الذَي لا عمل له سواه هو تحليل العبارات التي يقولها هؤلاء العلماء تحليلا يوضحها ويضبطها ."[1]

ويقول في موضع آخر" :إنني في الفلسفة نصير الوضعية المنطقية ،التي ما فتئ أصحابها حتى اليوم يجاهدون في تبليغ دعواها ...فهي قمينة أن تقوض أنظمة فكرية بناها أصحابها على عمد من الباطل وأن محو من رؤوس النَاس ونفوسهم أوهاما خلقوها لأنفسهم –وحسبوها درسا جدا لا لهو فيه."[2]

[1]) زكي نجيب محمود، نوابغ الفكر الغربي برتراندراسل، منتدى سور الأزبكية، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية، ص07.
[2]) زكي نجيب محمود، قشور ولباب، دار الشروق، القاهرة، 1981م، ص160.

المبحث الثالث: اللغة في فكر زكي نجيب محمود.

إن العلاقة بين الفلسفة والفكر حظيت باهتمام كبيرين من الفلاسفة والادباء من زمن بعيد إلى يومنا هذا، وكان مفكرنا من بين هؤلاء الفلاسفة الذين أولو أهمية كبيرة للغة واعتبر تطور الفكر مرهونا بتطور اللغة واستخداماتها.

يقول نجيب :" إن الفكر مرتبط باللغة لكن هذا لا يعني أن كل ما ننطق به من ألفاظ في اللغة يعني فكرا إذ من النطق ما هو هراء وتخليط كتخليط المجانين." كما رأى بأن هناك شروطا يجب أن تتوافر في المنطوق ليكون ذا علاقة بما نسميه فكرا.[1] وهناك نوعان من اللفظ الذَي يكون فكرا، فنوع منها يربط الكلام بالواقع الخارجي المحسوس، ونوع يربط الكلام بكلام آخر ولا علاقة لهما بكلام خارجي فمثلا إذ قلت : " إن الكويت واقعة على الخليج العربي " فهذا1 كلام ذو علاقة بأمر واقع يمكن رؤيته ويمكن رسمه على الورق .أما إذا قلنا :" إن ركوب البحر أمتع من ركوب السفينة كانت المتعة غير متوقفة على السرعة." فها هنا كلام ارتبط بكلام آخر ارتباطا أنتج نتيجة. لكن لا الكلام ولا النتيجة التي لزمت عنهما تشير إلى أي شيء في دنيا الاشياء الواقعية.[2]

يبين نجيب أنَ اللغة يجب أن تكون مربوطة بالواقع حيث تفيد السامع وإلا فهي كلام لا المتكلم فيها أفاد ولا السامع استفاد.

[1]) زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، مؤسسة هنداوي، 2017، ص 215.

[2]) نفس المصدر، ص124.

يتمنى نجيب أن تتطور اللغة بحيث تحقق شرطين : أن تحافظ على عبقرتيها الادبية أولا، أن تكون أداة للتوصيل لا مجرد وسيلة لترنم المترنمين، وبغير هذه الثورة في استخدامها للغة فلا رجاء في أن تحقق لنا الوسيلة الاولية التي ندخل بها مع سائر النَاس عصر التفكير العلمي الذّي يحل المشكلات .فالتفكير أو التصور السائد الذّي يعتبر الفكر نشاطا ساميا يعلو فوق الواقع وحياة النَاس لا يمكن قبوله وهو مرفوض .[1]

لقد ميَز المفكر زكي نجيب بين طريقتين في التفكير هما:

"الطريقة العلمية التي تبدأ من لقطات تلتقطها الحواس بادئ ذي بدئ حتى تتكون منها مشاهدات وتجارب، تتمركز حول ظاهرة معينة من ظواهر الكون ؛كظاهرة الضوء أو الكهرباء، فنقطة الأساس الَتي ستقام عليه العملية الفكرية في هذه الحالة ليست كلمة أو كلمات يفهمها كل [2]على طريقته، بل هي وقائع شوهدت ورصدت ووصفت، والذّي ينتج عن طرق هذه الطريقة العلمية ما يسميه "الفكر ذات المضمون الحقيقي حيث إن مصدرها الواقع والتجربة الحسية بحيث لو حللت قضايا العلوم الطبيعية ستجد في آخر الشوط لقطة بإحدى الحواس من ظواهر الكون المحيط بنا وعندئذ تعلم أنّ الأفكار التي بين يديك هي من ذوات المضمون الحقيقي الذّي يجوز الركون إليه في دنيا العمل ."[3]

نلاحظ هنا أن الفكر لابد من أن يكون مربوطا بالواقع حتى تكون له نتائج إيجابية وملموسة في واقع الحياة ودنيا العمل؛ بحيث ترجع إلى الواقع لتلتمس ما قد قمت بالتفكير فيه. "فهناك صلة وثيقة بين الفكرة، من جهة وتطبيقها من جهة أخرى كأنما الفكرة وهي في رأس صاحبها،

[1]) زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، مصدر سبق ذكره، ص128.

[2]) قروج بولفعة، فلسفة اللغة عند زكي نجيب محمود(دراسة تحليلية نقدية)، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الفلسفة، تحت إشراف الدكتور بوساحة عمر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، قسم الفلسفة، جامعة الجزائر، 2008م- 2009م، ص133.

[3]) نفس المرجع، ص134.

وتطبيقها الفعلي الممكن على الدنيا الخارجية بأشيائها ووقائعها طرف عصا لا يتصور فيهما قيام أحد الطرفين دون الآخر." [1]

"أما طريقة التفكير غير العلمية : فمدارها كلها بين جدران الألفاظ وثناياها، فتبدأ بكلمة أو كلمات ثُم تنتقل من كلام إلى كلام، فتقودنا هذه الطريقة إلى أفكار يعتبرها نجيب محمود مجرد ظن، بحيث لو حللت كلام بعض الفلاسفة ستجد في آخر الشوط إنّما هو مجرد فرض افترضناه وهاهنا تعلم أنّ السلسلة كلها ظنون في ظنون .ومنه يمكن الفصل بين التفكير العلمي والتفكير غير العلمي من حيث المنهج والموضوع فالأول يدرس الأشياء والظواهر، بينما الثاني اللفظ سندل للعملية الفكرية مهما كانت وبدونه لا تقوم.[2]

1) زكي نجيب محمود، في حياتنا العقلية، دار الشروق القاهرة بيروت،ط1989،03م،ص205.

[2]) مصدر سابق، ص 135.

خلاصة الفصل.

وفي ختام هذا الفصل يمكن إدراج أهم النقاط التّي توصلنا إليها والتّي تمثلت فيما يلي:

مثّل زكي نجيب محمود الفكر العربي المعاصر من خلال اتجاهه العلمي التنويري.

تبني زكي نجيب محمود للوضعية المنطقية يهدف إلى القيام بنهضة فكرية عربية قوية، نظرا لما تميزت به الوضعية المنطقية من معرفة علمية ومواجهة للخرافات والبدع.

تؤمن الوضعية المنطقية بأنّ مهمة الفيلسوف هي تحليل الألفاظ والعبارات وفق بنائها المنطقي الصحيح.

ترفض الوضعية المنطقية كل ما هو ميتافيزيقي، وتؤمن بالواقع المحسوس الملموس.

تهدف الوضعية المنطقية إلى جعل الفلسفة علمية دقيقة المنهج والنتائج.

شكّلت اللغة نقطة الانطلاق والتقدم في فكر زكي نجيب محمود واعتبارها ثورة للتغيير والتجديد.

الفصل الثالث: الميتافيزيقا في فكر نجيب محمود.

تمهيد.

المبحث الاول :التطور التاريخي للميتافيزيقا

المبحث الثاني :الميتافيزيقا التأملية والنقدية.

المبحث الثالث: الفلسفة المعاصرة فلسفة تحليلية.

خلاصة الفصل.

تمهيد:

تعتبر الميتافيزيقا من المواضيع الشائكة والتّي تناولها الفلاسفة على مرّ العصور، جاعلين من الوجود والله والعالم أحد مواضيعها الرئيسية. بحيث بدأ هذا المصطلح يتطور تدريجيا حتى عصرنا الحالي، وقد مثل زكي نجيب محمود أحد المشتغلين بهذا الفكر الماورائي، فنجده يتناول هذا الجانب بالنقد والتحليل مبينا رأيه معللا الاسباب، مؤمنا بالواقع المحسوس الملموس حيث كان يهدف من خلال طرح تصوراته وبسطها إلى إقامة فلسفة علمية تكون موازية للعلم تتطور بتطوره ويثري كل منهما الآخر، محددا مهمة الفلسفة والفيلسوف في تحليل الألفاظ والتراكيب وضبط المفاهيم تاركا المجال العلمي لأهل الاختصاص .

المبحث الأول: التطور التاريخي للميتافيزيقا.

إنّ ضبط مصطلح الميتافيزيقا لأمر عويص إذ أن هذا المصطلح لم يبق على حاله بل أصبح يتطور تدريجيا من عصر إلى عصر آخر حيث تناوله الفلاسفة بالتحليل والنقد كل حسب فكره ومفهومه لهذا المصطلح.

بدأ تفسير هذا المفهوم لدى المشتغلين بالفلسفة ابتداء من القرن الاول بعد الميلاد تأويلا يجعل منه دالا على موضوع الكتاب وهو البحث في الوجود بما هو موجود، واصبح يطلق اسم الميتافيزيقا على البحث في الامور التي تتجاوز ما بعد الطبيعة وهو تأويل يتناقض تماما مع فكر أرسطو إذ ليس وراء العالم شيء عند أرسطو

أمّا إن كان موضوعها هو الموجودات غير الخاضعة للكون والفساد بينما الطبيعة خاضعة للكون والفساد فإنّ هذا التأويل يتماشى مع تصور أرسطو لهذا العلم لأنّ يبحث فيه في المحرك الأول الذّي هو فعل محض، وعقل محض و كما يبحث في عقول الافلاك وهي أيضا عارية عن المادة وغير خاضعة للكون والفساد. ويرى أرسطو أنّ الفلسفة تتميز ب أولا: أنّها أعّم العلوم؛ فهي تبحث في أعّم العلل ،اذ العلل والمبادئ الاولى شاملة لجميع أنواع العلل الأخرى .ثانيا :انّها أكثر العلوم يقينية فهي تبحث في المبادئ الاولى .ثالثا: أنضج العلوم لأنّها تعطينا أكبر قسط من العلم [1].رابعا: اكثر العلوم تجريدا لأنّها تبحث فيما وراء الواقع. خامسا :اشرف العلوم لأنّ موضوعها الله .

ومن أرسطو انتقل هذا التعريف للفلسفة الاولى وللإلهيات – إلى تلاميذه وشراحه وخصوصا الاسكندر الأفروديسي الذّي عرّف الميتافيزيقا بأنّها تبحث في الموجود بما هو موجود ولا تبحث في وجود معين بالذّات. [2]

[1]) ينظر، عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، الجزء الثاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط01،1984م، ص 493.

[2]) نفس المرجع، ص494.

واستعمل الفلاسفة الإسلاميون لفظ الفلسفة الأولى للدلالة على هذا العلم منذ بداية الفكر الفلسفي في الاسلام – فنجد للكندي رسالة تعّد أهم رسائله الفلسفية وعنوانها (كتاب الكندي إلى المعتصم باللّه في الفلسفة الاولى.) ويحدد الكندي مكانة هذه الفلسفة الأولى على نحو ما فعل أرسطو فيقول: وأشرف الفلسفة وأعلاها مرتبة: الفلسفة الأولى. أمّا ابن سينا فيعرفها: "الفلسفة الأولى موضوعها الموجود بما هو موجود، ومطلبها الأعراض الذاتية للموجود بما هو موجود مثل الوحدة، والكثرة والعلية وغير ذلك. أمّا ابن رشد، فيستخدم ترجمة اللفظ فيسميه "علم ما بعد الطبيعة."

ينتقل هذا المصطلح إلى العصور الوسطى :[1] نجد القديس أوغسطين يستعمل كلمة حكمة وموضوعها هو النّفس واللّه.

أمّا القديس توما الإكويني فينقل عن ابن رشد دون ذكر اسمه- أنّ الرسم metaphysika مأخوذة من مرتبة هذا العلم في التعليم إذ يتعلم بعد تعلم الطبيعة. وظلت الميتافيزيقا تنمو في هذا النطاق الذّي حدده ارسطو طوال العصور الوسطى .

ونجد في اوائل العصر الحديث :الفيلسوف الفرنسي روني ديكارت، الذّي يعتبر الميتافيزيقا جذور شجرة العلوم وجذعها الفيزياء وفروعها المختلفة في المنطق والأخلاق والميكانيكا، وكتب تأملاته الميتافيزيقية .ويسميها معرفة الأمور المعقولة. ثمّ جاء كانت فأثار مشكلة الميتافيزيقا نفسها وهي هل يمكن قيام ميتافيزيقا على أساس علمي .؟ وقد خصص لهذه المشكلة كتابا بعنوان: مقدمة إلى أي ميتافيزيقا مقبلة يمكن أن تتجلى علما، حيث أراد أن يؤسس لعلم بحيث تكون فلسفة مؤسسة على المبادئ الأولى لمعرفتنا.[2]

[1]) مرجع سبق ذكره، ص 494.

[2]) نفس المرجع، ص495.

نتيجة للتقدم الهائل الذّي أحرزته العلوم الوضعية في القرن التاسع عشر، أصبحت موضوعات فلسفة العلوم مختلطة بموضوعات الميتافيزيقا حتى كادت الميتافيزيقا تفقد معناها القديم ومن هنا مال البعض خصوصا في فرنسا إلى تسميتها باسم الفلسفة العامة وأصبح هذا هو اسمها الرسمي في برامج الدراسة في جامعات فرنسا طوال النصف الأول من هذا القرن.

ثُم استعادت الميتافيزيقا تمام معناها من جديد على يد الفلاسفة الوجوديين وخصوصا هيدغر ويسبرز.[1]

المبحث الأول :الميتافيزيقا التأملية والنقدية.

يعتبر زكي نجيب محمود من الفلاسفة المعاصرين الذّين اهتموا بمشكلة الميتافيزيقا، ويظهر هذا جليا في مؤلفه خرافة الميتافيزيقا في طبعته الأولى، ثُم غير عنوانه إلى موقف من الميتافيزيقا وذلك لما لقيه هذا الكتاب من انتقاد لاذع ومهاجمة قوية لموقفه السلبي منها. عرَف زكي الميتافيزيقا على أنَها: "ذلك الجزء من الفلسفة الذَي يدَعي اعظم الادعاءات ويتعرض لأعظم الشكوك وبينما تجاهر أنَ هدفها هو الوصول إلى الحقائق العميقة عن كل شيء، يعتقد البعض أحيانا أنَها لا تتمحص إلاَ عن لغو غامض عن كل شيء." [2] ونجده يعرفها في موضع آخر: "مجموعة العبارات التَي تحتوي على كلمات لا ترمز إلى أي شيء مما تقع عليه حواس الإنسان فعلا وإمكانا."[3]

يظهر لنا من هذا التعريف أنَ مفكرنا قد رفض الميتافيزيقا واعتبرها كلاما فارغا لا يحتوي على معنى .

إنَ الميتافيزيقا نوعان : النوع الأول الميتافيزيقا التأملية ويمثلها الفيلسوف هيجل .

---

[1]) مرجع سبق ذكره، ص 496.

[2]) فؤاد كامل وعبد الرشيد صادق جيلال العشري، راجعها وأضاف شخصيات إسلامية د زكي نجيب محمود، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ، دار القلم، بيروت لبنان، ص466.

[3]) زكي نجيب محمود، خرافة الميتافيزيقا، ملتزمة النشر والطبع، مكتبة النهضة المصرية، ط01، 1953م،ص و.

والنوع الثاني : الميتافيزيقا النقدية ويمثلها الفيلسوف كانط وكلا النوعين عملية مشروعة إذا وقفت عند حدود إمكانها والجانب غير المشروع هو مجاوزة الإمكان فالأولى مقبولة بحيث عند إقامة البناء الفكر النظري تفرض لنفسها نقطة ابتداء ثُم تستدل بالنتائج وبالتالي يكون بناءها بناء متسق الأجزاء يشبه البناءات الرياضية ؛ ولكنّها إذا جاوزت هذا البناء وزعمت أنّها تصور للكون كما هو موجود بالفعل هنا يكون موضع الخطأ الذّي تقع فيه الخرافة.[1]

ويمكن ان نعطي مثالا كأن نقول "انَ موت المسافر علته نعيق الغراب فوق سطح الدار."وليلة السفر وهذا الزعم من الميتافيزيقا التأملية هو المرفوض والموصوف بالخرافة .

أمَا الميتافيزيقا التَي نقبلها هي التّي توجه جهودها التحليلية نحو العلوم لنرى متى تستقيم ومتى تعوج وهل هي يقينية الصدق أو أنّها لا تزيد في صدقها على درجة الاحتمال.

إنَ الجمل ثلاثة أنواع: صادقة حتما، كاذبة حتما، تجريبية.[2] فنجد الجملة الميتافيزيقية لا تنطبق على الأنواع الثلاث، نضرب مثلا (الخير غاية الوجود) والتّي اعتاد السامع سماعها أنّها جملة صحيحة لأنّ تحليل كلمة خير لا يتضمن من المعنى الضروري، وهو أنّ غاية الوجود فلا يمكن الحكم عليها أنّها كاذبة ؛ لأنّ الخير وغاية الوجود ليس بينهما تناقض داخلي وبالتالي لا يمكن ابطال الصلة بينهما وإذا قلنا أنّها جملة من نوع تجريبي فالتجربة أساس الخطأ أو الصواب؛ فإذا عرفنا حقيقة الخير من خبرتنا بالحياة، فليست غاية الوجود جزءا من هذه الخبرة، وبالتالي يمكن القول بأنّ الجملة الميتافيزيقية إذا انتزعت من السياق الذّي وردت فيه لا نستطيع الحكم [3]عليها بالصدق أو الكذب فهي قضية ليست منطقية وخالية من المعنى [4].

[1]) زكي نجيب محمود، موقف من الميتافيزيقا، دار الشروق، القاهرة، ط02، 1983م، ص ز.

[2]) نفس المصدر، ص ط.

[3]) نفس المصد ر، ص ي.

[4]) نفس المصدر، ص ك.

يؤمن زكي نجيب بالقضايا الجزئية الواقعية والتّي يكون وجودها وجودا حسيا .أمّا العبارات العامة التّي لا تطابق الواقع فيرفضها، فهو يؤمن بالمادي الحسي الملموس ويرفض المتعال الخالي من الواقعية.

إنّ الميتافيزيقا كلام فارغ لا يرتفع إلى أن يكون كذبا لأنّ ما يوصف بالكذب كلام يتصوره العقل ولكن تدحضه التجربة، فهي رموز سوداء تملأ الصفحات بغير مدلول – وبالتالي يجب إخضاعها إلى التحليل المنطقي لنكشف عن حقيقتها .[1]

إنّ كل عبارة ميتافيزيقية هي من احدى هذين النوعين : إما مشتملة على كلمة أو كلمات لم يتفق النّاس على أن يكون لها مدلول بين الأشياء المحسوسة ،أو مشتملة على كلمات اتفق النّاس على مدلولاتها لكنّها وضعت في غير السياق الذّي يجعلها تفيد معناها. نعطي مثالا " إنّ في هذا الصندوق أربع مشقرات " الانسان حرارة لها زاويتان قائمتان" نجد أنّ العبارة الاولى غير ذات معنى لاحتوائها على كلمة مشقرات التّي لا مدلول لها، والعبارة الثانية غير ذات معنى على الرغم من أنّ كل لفظة لها مدلولها الخاص بها، وذلك يرجع إلى وضع الألفاظ في غير سياقها الخاص بها بحيث يجعلها غير ذات معنى .[2]

الكلام الميتافيزيقي فارغ من الدلالة والمعنى ،لأنّ اثباته ونفيه سواء من حيث ما تكون عليه صورة العالم فالرفض للعبارات الميتافيزيقية لا يقوم على أساس خطئها في ذاتها لأنه، إن كان خطأ وذلك أنه يصور شيئا، وغاية الأمر أنّ الصورة لا تطابق الخارج بل الرفض يقوم على أساس أنها ليست بذات معنى على الإطلاق من الوجهة المنطقية. وبالتالي جعل المنطق شرط من شروط القضية الميتافيزيقية للحكم عليها .[3]

[1]) زكي نجيب محمود، قشور ولباب ، دار الشروق، القاهرة ، بيروت،1401ه- 1981م، ص162.
[2]) ينظر، نفس المصدر، ص 161.
[3]) ينظر، نفس المصدر، ص168.

إنّ استبعاد الميتافيزيقا من الفلسفة المعاصرة هومن الأمور الرئيسية التّي يقوم بها الفيلسوف المعاصر بحيث تقتصر مهمته على تحليل الألفاظ والعبارات التّي يقولها العالم.

وهذا ما يثبته زكي نجيب بقوله: " لم يعد للميتافيزيقا موضع قدم من ميدان الفلسفة المعاصرة فكل ما هنالك فيزيقا وتحليلها كل ما هنالك طبيعة يصفها العالم ثُم يأتي الفيلسوف فيجعل أقوال العالم موضوعا للتحليل والتوضيح."[1]

فالمنهج التحليلي هو منهج الفلسفة وذلك من خلال توضيح الأفكار وتحليلها، يقول أدولف كارناب " عملنا هو التحليل المنطقي لا الفلسفة."والمنهج العلمي هو منهج العلماء وحدهم.

يعتبر برتراند راسل من الفلاسفة الوضعيين الذّين يخرجون الميتافيزيقا من دائرة معارفهم؛ حيث يرى أنّ العبارة إمّا أن تكون إخبارية تعتمد في خبرتها على الحواس كما في العلوم الطبيعية، وإمّا تكرارية كما في الرياضيات :إذ فهي كلام فارغ من المعنى .

ونجد هيوم يقول قي كتابه بحث في العقل البشري "إذا تناولنا بأيدنا كتابا كائنا ما كان في اللاهوت أو في الميتافيزيقا المدرسية مثلا فلنسأل أنفسنا هل يحتوي على شيء من التدليل التجريبي فيما يختص بالكمية والعدد ؟كلا إذن فألق به في النار لأنه عندئذ[2] يستحيل أن يحتوي على شيء سوى سفسطة ووهم.[3]

وهنا نجد كل من هيوم وبرتراند راسل يؤمن بالقضايا الرياضية والطبيعية، التّي تخضع للدليل التجريبي وكل ما غير ذلك فهو كلام بغير مدلول.

إنّ اللفظة في اللغة إن لم يكن لها مدلول في الواقع المحسوس فهي لفظة فارغة بدون معنى. يقول نجيب: "اعلم أفادك الله أنّ اللفظة من ألفاظ اللغة إذا لم تدلك على مسمى تراه بعينك فهي لفظة

[1]) مصدر سبق ذكره، ص 155.

[2]) زكي نجيب محمود، نوابغ الفكر الغربي، برتراند راسل، مصدر سابق، ص 43.

[3]) زكي نجيب محمود، نوابغ الفكر الغربي، نفس المصدر ص44.

فارغة؛ هي موجة صوتية كأي اهتزاز آخر يهتز[1] به الهواء أو هي نبش على الورق يحدثه الطفل اللاهي."[2]

وهنا نجد الفيلسوف ينطلق من اللغة ويربطها بالواقع المحسوس بحيث يجب على اللغة أن تدل على المسميات في العالم الخارجي وإلاّ فهي بغير معنى.

إن مفكرنا ينظر من منظار الوضعية المنطقية، التي تؤمن بما هو مادي ملموس، وتنبذ الفكر الماورائي البعيد عن الواقع.

"إنّ وقائع العالم هي التّي تقتضي على جملة نقولها عن العالم بأنها حق أو باطل فوقائع العالم الخارجي التي تحدث فعلا هي التي على أساسها نقضي بما في أقوالنا من حق أو باطل والعكس غير صحيح وهو أنّ أقوالنا وأحكامنا واعتقاداتنا ليست هي التي تجعل الواقع واقعا، والحق حقا، والباطل باطلا."[3]

وقد اتخذ زكي من مبدأ التحقيق معيارا لرفض الميتافيزيقا، فللتفريق بين القضايا ومعرفة مدى صدقها أو كذبها علينا أن نعتمد على مبدأ التحقيق ؛ فالقضايا التي يمكن التحقق منها هي يقينية والتي تمثلت في القضايا العلمية التركيبية والتجريبية، أما القضايا التي لا يمكن التحقق منها؛ فهي قضايا بلا معنى والتّي تمثلت في الميتافيزيقا [4].وهذا ما ذهب إليه الوضعيون، جاعلين من مبدأ التحقيق الوسيلة التّي يتكون منها الركب معرفة تقترب من اليقين .[5]

---

[1]) زكي نجيب محمود، الكوميديا الأرضية، دار الشروق، بيروت، ط02، 1403ه- 1983م، ص250.

[2]) نفس المصدر، ص251.

[3]) أسامة علي حسن موسى، المفارقات المنهجية في فكر زكي نجيب محمود، قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة الكويت، لجنة التأليف والتعريب والنشر، ط01، 1997م، ص84.

[4]) ينظر، زكي نجيب محمود، موقف من الميتافيزيقا، مصدر سابق، ص92.

[5]) أسامة علي حسن، الموضع نفسه.

نلاحظ أن مبدأ التحقيق هو معيار مهم وأساسي الذي على أساسه رفضوا الميتافيزيقا لأنها لا تخضع لهذا المعيار.

ونجد كذلك من الفلاسفة الذين رفضوا الميتافيزيقا وقدموا حججهم على ذلك الفيلسوف التحليلي مور، بحيث تقوم فلسفته على الفهم المشترك الذي يعني الحس بإحدى الحواس البصر والسمع والمس [1]فبه نعلم أن العالم المادي موجود، وأن فيه أناسا غيرنا وأنه قد لبث موجودا عدة سنين ... فليست بنا حاجة إلى ميتافيزيقا تبرهن لنا على ذلك، وإن لم تأتينا المعرفة بالفهم المشترك بفطرته ولا العلم بمشاهدته ؛كخلود الروح، فستعجز الميتافيزيقا كذلك على امدادنا بهذه المعرفة .

وهنا تظهر مهمة الفلسفة في تحليل عبارات المتكلم التي يصدر فيها عن فهم مشترك أو عن بحث علمي تحليلا يبين على وجه الدقة ما يراد بها من معنى حتى يصح لها أن تكون عبارة صادقة. [2]

وبالتالي العبارات التي تأتينا عن طريق الفهم المشترك ليست موضع شك وما تحتاجه هو التحليل الذي يوضحها ويبرز عناصرها لا الدليل الذي يبرزها ويؤيدها، فاذا جاءت فلسفة تزعم لنا حقائق ينكرها الفهم المشترك فهي فلسفة باطلة، فمثلا إن جاء فيلسوف مثالي زاعما بأن المكان والزمان ليسا من عالم الطبيعة الخارجية وزاعما بأن هذه المقاعد والمناضد لاوجود لها، فتنكرنا لزعمه على أساس أن فهمنا المشترك يقرر حقيقة المكان والزمان ووجود المقاعد والمناضد فالفلسفة التأملية الميتافيزيقية ليس في مقدورها أن تفند ما يقرره الفهم المشترك، أما الفهم المشترك ففي مستطاعه أن يفند الميتافيزيقا إذا جاءت بما يتعارض مع إدراكه.[3]

نلاحظ هنا أن مور يرفض الميتافيزيقا التأملية مثلما يرفضها زكي نجيب محمود ويبني نقده هذا على أساس الفهم المشترك بين الناس .

---

[1]) زكي نجيب محمود ، موقف من الميتافيزيقا، مصدر سابق ، ص 142.

[2]) نفس المصدر، ص 143.

[3]) ينظر نفس المصدر، ص 144.

يقول مور "إن الفلاسفة ينحتون نظريات وحقائق يدافعون عنها مع أنها تناقض الحقائق الواقعية التي يعرفونها ويقيمون حياتهم العملية على أساسها ."إن المشكلة عند فلاسفة التحليل لا تكمن في هل هذه المعرفة صادقة حقا؟ بل ما هو تحليل العبارة التي أقولها ؟.[1]

تحذف الفلسفة المعاصرة الميتافيزيقا من دائرة معارفها على أساس خطأ منطقي في تحليل عباراتها وفهمها فهما دقيقا. بحيث أن التحليل المنطقي وحده لا يكفي للقضاء لأنه يقوم بجانب واحد وهو بيان أن العبارات الميتافيزيقية تتكشف عن خطأ في فهم قائلها للبناء اللغوي وما ينطوي عليه من علاقات وروابط، أما التحليل الفلسفي فيتناول المدركات الفلسفية بالتحليل مثل :القيم الإرادة وجود العالم وغيرها.[2]

يتبن أن مور يجعل من التحليل الفلسفي شرطا ضروريا للقضاء على الميتافيزيقا وتبيان خلوها من المعنى وأن لا أساس لها من الصحة.

ونجد الفيلسوف كانط الذي بنى استحالة الميتافيزيقا على أساس أن العقل البشري بحكم طبيعته لا يستطيع الحكم إلا على ظواهر الأشياء وأنه إذا ما غامر في مجال الأشياء في ذاتها وقع في المتناقضات .[3] يعني أن كانط قبلها في العقل الخالص، وفندها في العقل العملي.

ويفرق برتراند راسل في نقده للميتافيزيقا في العبارات الوصفية بين نوعين فهي إما خاصة او عامة. فالأولى ما دلت على نكرة والثانية ما دلت على معرفة فرد بذاته كقولنا :قابلت رجلا، وقابلت العقاد[4] ونجد أن العبارتين ليستا متساويتين ولو كانت كذلك لصدقتا معا أو كذبتا معا وبالتالي إن العبارات العامة لا تزيد عن العبارات التي تتحدث عن كائنات خيالية كالغول .

[1]) زكي نجيب محمود، خرافة الميتافيزيقا، مصدر سابق، ص154.
[2]) نفس المصدر، ص 156.
[3]) ينظر زكي نجيب محمود، موقف من الميتافيزيقا، مصدر سابق، ص 83.
[4]) نفس المصدر، ص 164.

إن العبارات تكون صحيحة إذا كان لها أفراد في عالم الواقع. فالجملة المحتوية على عبارة أو كلمة وصفية عامة هي دالة قضية و ليست قضية وبالتالي لا يجوز الحكم عليها بالصدق أو الكذب فهي لا تصلح أن تكون موضوعا للنقاش.[1]

إن مهاجمة الميتافيزيقا واعتبارها كلاما فارغا نشأ من عجز الميتافيزيقيين عن تحليل عبارتهم تحليلا صحيحا .

المبحث الثالث : الفلسفة المعاصرة فلسفة تحليلية .

تنبع رغبة زكي نجيب محمود في إلحاق الفلسفة بالعلم، وكذا تطوير واقع الأمة والنهوض بها وإلحاقها بالركب الحضاري، ولتكون أداة مهمة عليها أن تقتصر مهمتها في تحليل الألفاظ والعبارات ."الفلسفة تحليل للألفاظ والقضايا التي يستخدمها العلماء والتي يقولها الناس في حياتهم اليومية. [2]"وبالتالي فمهمة الفيلسوف هو تحليل المعاني، حتى عرف سوزان لانجر الفلسفة بأنها <<علم المعنى >>. ويعتبر فتجنشتين من الذين آمنو بهذه الفكرة وهو من أوائل الفلاسفة التحليليين حيث يقول " موضوع الفلسفة هو توضيح الأفكار توضيحا منطقيا ."[3]

فالمهمة الأساسية للفلسفة هي أن تتناول الأفكار التي نستعملها كل يوم في الحياة الجارية وفي العلوم تتناولها بالتحليل الذي يحدد معانيها تحديدا دقيقا. وإنها لمهمة خطيرة لأن المعرفة الواضحة الدقيقة بأي شيء كائنا ما كان هي ولاشك خطوة للأمام فيسير الإنسان نحو العلم بما يريد العلم به ."فنجد مثلا الكيمياء تستخدم فكرة العنصر والهندسة تستخدم فكرة المكان وبالتالي فهذه العلوم

[1]) مصدر سابق، ص.169

1) زكي نجيب محمود، موقف من الميتافيزيقا، مصدر سابق، ص 19.

2) نفس المصدر، ص 17

ليس من مهمتها تحديد معاني هذه الأفكار فهي تتخذها نقطة ابتداء، أما الفلسفة فهي التي تحلل وتحدد معاني هذه الأفكار وهنا تكون موازية للعلم شبيهة به .[1]

فلم يعد الفيلسوف المعاصر كسابقيه يتعرض لوصف الوجود ويبني النسق الشامخ، وأصبح له عمل واحد ومشروع، وهو تحليل الكلام وتوضيح المعاني .[2] نلاحظ هنا أنّ المهمة الضرورية والوحيدة للفلسفة هي توضيح المعاني وتحليلها وهي كذلك مهمة الفيلسوف على حد سواء.

إنّ الفلسفة تبدأ سيرها دائما من معارف الناس الشائعة في الحياة اليومية، ثم تسير به نحو التحديد والدقة [3]. فعلى الفيلسوف أن يميز بين العبارات الخالية من المعنى والعبارات الدالة على المعنى .[4]إنّ الفلسفة والعلم يسيران في خطين متوازيين، فالفلسفة شبيهة بالعلم ولا تقترن به، بالمعنى الذي يجعل الفلاسفة يشاركون العلماء في موضوعاتهم فلهم وحدهم أدواتهم وللفلسفة مهمة واحدة، وهي تحليل عباراتهم وقوانينهم التي يصوغونها وتحليلها من حيث تركيبها من رموز، لنرى إن كانت تنطوي أولا على فرض أو مبدأ فنخرجه لعل إخراجه من الكمون إلى العلن يزيد الأمر وضوحا وهكذا إذا حصرنا اهتمامنا في هذا كانت الفلسفة علمية بالمعنى الذي نريده لها.[5] ويضيف زكي نجيب قائلا :"إنّ الفلسفة بأدق معانيها ذلك التحليل الذي يتناول به صاحبه فكرة معينة، أو مجموعة من الأفكار تناولا يتعقبها به إلى أصولها الأولى التي تكون مدسوسة في جوفها متضمنة في

[1]) نفس المصدر، ص 18.

[2]) زكي نجيب محمود، قشور مصدر سابق، ص159.

[3]) زكي نجيب محمود، موقف من الميتافيزيقا، مصدر سابق، ص 146.

[4]) زكي نجيب محمود، خرافة الميتافيزيقا، مصدر سابق، ص 24.

[5]) عاطف العراقي، زكي نجيب محمود مفكرا عربيا ورائدا للاتجاه العلمي التنويري، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، القاهرة، ص 540.

فحواها، لكن الناس لا يكونون على وعي بها حتى يجيء الفيلسوف فيخرجها بتحليله إلى العلن الصريح ."[1]

ويشاركه في ذلك كارناب فيقول :" عملنا هو التحليل المنطقي لا الفلسفة ." وهنا يبين أدولف أن مهمة الفلسفة تقتصر على التحليلات المنطقية للعبارات اللغوية."[2]

ونجد الفيلسوف فتجنشتين يؤيد الفلاسفة التحليليين حيث يرى أن الفلسفة مجرد جهد سلبي يراد من ورائه الكشف عن المتناقضات التي يقع فيها فلاسفة الميتافيزيقا، [3] لأن موضوع الفلسفة هو التوضيح المنطقي للأفكار، ويجب أن تعمل على توضيح وتحديد الأفكار بدقة، وإلا ظلت تلك الأفكار معتمة ومبهمة.»[4] فليست الفلسفة علما من العلوم الطبيعية... والموضوع الذي تهتم به الفلسفة هو التوضيح المنطقي للأفكار، فهي ليست نظرية من النظريات بل هي فاعلية ونشاط، ولذا يتكون العمل الفلسفي من توضيحات."[5]

[1]) زكي نجيب محمود، نافذة على فلسفة العصر، كتاب العربي، سلسلة فصلية تصدرها مجلة العربي، الكتاب السابع والعشرون ، 15 أبريل، 1990م ص 115.

[2]) زكي نجيب محمود، موقف من الميتافيزيقا، مصدر سابق، ص 201.

[3]) فؤاد كامل، أ علام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل بيروت، القاهرة، ط01، 1413ه – 1992م، ص 80.

[4]) حجاج غنية، المنهج العلمي عند كارل بوبر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في فلسفة العلوم تحت إشراف الأستاذ ناصر باي أعمر، قسم العلوم الإنسانية تخصص فلسفة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أكلي محند أولحاج البويرة، 2014م- 2015 م، ص 09.

[5]) محمد مهران ومحمد مدين ، مقدمة في الفلسفة المعاصرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003م، ص 177.

خلاصة الفصل :

بعد عرض وبسط جل الأفكار التي جاء بها مفكرنا حول موقفه من الفكر الماورائي، مع ذكر أهم الفلاسفة الوضعيين الذين آن أن نستخلص أهم النقاط كالتالي :

- إن الميتافيزيقا كلام فارغ لا يحتوي على أية معنى أو مدلول، فهي خراقة يجب استبعادها والتخلي عنها .

- الميتافيزيقا نوعان : ميتافيزيقا تأملية وهي مرفوضة، وميتافيزيقا نقدية وهي مقبولة.

- يرفض زكي نجيب محمود الميتافيزيقا على أساس مبدأ التحقيق الذي وضعته المدرسة المنطقية.

- تكون الميتافيزيقا مقبولة في حدود، بحيث إذا افترضت لنفسها نقطة ابتداء، ثم استدلت بالنتائج أما تصور العالم كما هو موجود فهذا ما يدخل ضمن الخرافة .

- إن الجمل ثلاثة أنواع: صادقة حتما، كاذبة حتما، أو تجريبية.

- يمثل كل من هيوم وبرتراند راسل ومور وأدولف كارناب من الفلاسفة الوضعيين الذين يخرجون الميتافيزيقا من دائرة معارفهم .

- تكمن مهمة الفلسفة، في تحليل الألفاظ والتراكيب وتحديد المعاني.

الفصل الرابع: زكي نجيب محمود في ميزان النقد.

تمهيد:

المبحث الأول: إسهامات في فكر زكي نجيب محمود.

المبحث الثاني: انتقادات حول فكر زكي نجيب.

خلاصة الفصل:

تمهيد:

سنعرض في هذا الفصل أهم الإسهامات التي جاء بها زكي نجيب محمود في ميدان اللغة والفلسفة لنلتمس أهم النقاط الجوهرية، آخذين بآراء المفكرين في استدلالاتهم المنطقية وثم تلينا هذا التقييم بانتقادات وجهت لمفكرنا بصفة خاصة، والوضعية المنطقية بصفة عامة مبينين مدى مساهمة الفكر الميتافيزيقي في تطور العلم وتقدمه وهذا ما أكد عليه كارل بوبر في مؤلفاته . حيث اعتبر المنتقد الأول للمدرسة التجريبية ، واسترجاع الميتافيزيقا مكانتها في الوسط العلمي بعدما توالت عليها الهجومات وفقدت اهميتها خاصة عند الفلاسفة الوضعيين .

بعد الولوج في ثنايا فكر زكي نجيب محمود وتقصي مراحل حياته الفكرية وتطورها، حسب الظروف ومقتضيات العصر، وجب علينا كباحثين أن نقدم تقييما ولو وجيزا لفكر هذا الرجل وما قدمه للأمة العربية الإسلامية.

لقد اهم زكي نجيب محمود بتبعيته للوضعية المنطقية أو التجريبية العلمية كما يسمونها، وهذا راجع لتبنيه جل أفكارها، ولقد صرح بهذا في بعض مؤلفاته، إلا أنه كانت له بصمته الخاصة في هذا المجال ونجده يدافع عن نفسه فيقول :"كان الموضوع الذي أطالعه عندئذ هو عرض لموقف فلسفي لم يكن قد مضى على ولادته صورته المعروضة أكثر من ربع قرن وأسماه أصحابه يومئذ بالوضعية المنطقية .وهو نفسه الذي أطلق عليه فيما بعد اسم (التجريبية العلمية)، وأما اللمعة الذهنية التي أحسست بها في تلك اللحظة فهو شعوري بأنني أقف هنا دون سائر التيارات والمذاهب، ولم يبد لي الأمر مقصورا على مزاج شخصي يتفق وذلك الموقف الفلسفي الجديد، كأنما هو ثوب فصل على طبيعة تفكيري تفصيلا جعل الرداء على قد المرتدي، بل إني شعرت في اللحظة نفسها بأنه إذا كانت الثقافة العربية بحاجة إلى ضوابط تصلح لها طريق السير .فتلك الضوابط تكن ها هنا."[1]

ويقول أيضا :"نظرت بمنظار الوضعية المنطقية وحاسبت نفسي حسابا عسيرا في دقة الصياغة اللفظية كما تريد لنا الواقعية الفلسفية أن نفعل تجاه اللغة قراءة وكتابة."[2]

يمكن القول إن تبعية زكي نجيب محمود لهذا كان بسبب أنه وجد فيه المخرج من الأزمة الفكرية التي كان يعيشها العالم العربي والإسلامي، ورغبته كمناضل ومفكر عربي في مشاركة أبناء وطنه الواقع والتماس طريق النجاة لهم.

[1]) زكي نجيب محمود، قصة عقل، مصدر سابق، ص 92.

[2]) نفس المصدر، ص 93.

إن تبني زكي نجيب محمود للوضعية المنطقية ودعوته إليها في العالم العربي ما كان ليستساغ إلا بعد أن أخرجها من سياقها الذي أنشأت فيه، حيث أن ظهورها في الغرب ارتبط بصراع وتناقض حادين بين الفلسفة والعلم، لأن العلم وصل مرحلة متقدمة فاق فيها الفلسفة التي لم تجاريه معرفيا لذلك ظهرت نزاعات تدعو إلى جعله نبراسا تسترشد به، بينما الوضع في العالم العربي الإسلامي مختلف، فحظه من العلم الوضعي قليل، لكنه يزخر بتراث ثقافي وأخلاقي وافر، الأمر الذي ولد صراعا فكريا داخل الفيلسوف ذاته أدى إلى توليد إشكالية الأصالة والمعاصرة شغلت فكره بداية من الستينات إلى غاية وفاته.[1]

ونجده يخص للجانب الوجداني مكانا لا العقل ولا العلم يمكنهما الاطلاع عليه فيقول:" فالإنسان في حياته العلمية لابد له من قواعد عامة يستعين بها على معرفة الطرق المأمونة للسلوك، لا فرق في ذلك بين إنسان العصر الحجري وإنسان الكومبيوتر والصعود إلى القمر وتلك القواعد العامة الهادية إلى صور السلوك المأمون من سوء العواقب هي ما يسمونها بمبادئ الأخلاق ."[2] فهنا زكي نجيب محمود يجمع بين النظرة الصوفية الحدسية والنظرة العقلية المنطقية في فكره وهذا ناتج عن قناعات ترسخت لدى مفكرنا عبر مراحل .[3] فنجده يقول: «إن كمال الإنسان مرهون بأن يسير الحدس مع العقل جنبا إلى جنب، فبالعقل يفهم البيئة المادية المحيطة به فهما يعينه على العيش، وبالحدس يدرك ما خفي عن العقل من حقائق الحياة وحرية الإرادة وما إليها. إن مجال العقل هو العلوم التي تستند إلى الملاحظة والتجربة ثم استخراج القوانين الطبيعية التي يمكننا من الانتفاع بالظواهر على النحو الذي نريد، وأما مجال الإدراك الحسي فهو الفلسفة لأنها إذ تترك للعلم بحث الظواهر، تحاول هي أن تنفذ إلى البواطن."[4]نلاحظ هنا أن مفكرنا حاول التوفيق بين الجانب العقلي المنطقي

[1]) قروج بولفعة، فلسفة اللغة عند زكي نجيب محمود، مرجع سابق، ص204.

[2]) زكي نجيب محمود، عربي بين ثقافتين، دار الشروق، القاهرة بيروت، الطبعة الثانية، 1441ه- 1993م، ص 46.

[3]) قروج بولفعة، مرجع سابق، ص204.

[4]) زكي نجيب محمود ،الشرق الفنان، دار القلم، مكتبة الإسكندرية، شارع التوفيقية بالقاهرة، د ط، ص 122.

والجانب الحسي الوجداني بعدما وجد ضالته في التراث العربي معتبرا أنه موروث ثقافي حضاري لابد من المحافظة عليه مع مسايرة روح العصر وثقافة الغرب.

ويقول أيضا :"إن ثمة طريقين للإدراك لا طريقا واحدا أحدهما هو الأدلة العقلية المجردة، وذلك هو أساس العلم، والثاني هو اللمسة الذاتية المباشر وذلك هو أساس الإيمان وأساس التصوف وأساس الفن على حد سواء."[1]ويقول في موضع آخر:ط." أنظر إلى الفكر العربي في جملته أيضا، تدرك في وضوح قدرته الفريدة على جمع الفكر المنطقي والرؤية الصوفية معا."[2]" وهنا يقر زكي نجيب محمود بأن المفكر العربي كان يستخدم هو الآخر النظرة العقلية المنطقية في حياته اليومية بالإضافة إلى النظرة الصوفية التي تميز بها.

لقد عرفت حياة زكي نجيب في أواخر حياته مرحلة انتقالية جذرية بعدما كان منبهرا بالغرب داعيا إلى تبني نمط العيش لديه، رافضا للميتافيزيقا من منظار الوضعية المنطقية ، إلا أنه تراجع في أواخر حياته عن موقفه هذا حيث يقول إمام عبد الفتاح :"إن كراهية زكي نجيب محمود للميتافيزيقا ليست إلا كراهية العاشق لمعبودته بعد أن يئس من طول الصد والهجران، فلقد حاول هذا المفكر الممتاز إلى أغوار الميتافيزيقا فقام برحلة شاقة مضنية رأى أن بعدها أن البئر لا تزال عميقة مظلمة وأن القرار لا يزال جد بعيد فارتد عنها وهو يقول :ليس الكلام عنها إلا همهمة بغير معنى".[3]

كما أن اعتناق مفكرنا للوضعية المنطقية كان بدافع توظيف هذا المذهب لصالح الفكر التنويري، فلم تكن الوضعية المنطقية عنده مذهبا يعتنق و يتجمد في إطاره بقدر ما كانت منهجا يأخذ بالنظرة العلمية ويدعو إليها، ومن ثم فهو يرسم للباحث خطواته التي تضمن له السير على أرض صلبة لا تميد تحت قدميه."[4]

---

[1]) زكي نجيب محمود، الشرق الفنان، مصدر سبق ذكره، ص 106.

[2]) زكي نجيب محمود، في مفترق الطرق، دار الشروق القاهرة بيروت، ط02، 1993م،ص282.

[3]) إمام عبدالفتاح إمام ، رحلة في فكر زكي نجيب، المجلس الأعلى للثقافة، 2001م، ص 256.

[4]) ينظر، رحلة في فكر زكي نجيب مع نص رسالته (الجبر الذاتي)، ترجمة إمام عبد الفتاح ، ص 51 .

تعتبر اللغة هي المحرك الجوهري للفكر، وهي عصب الفلسفة، فتطور الفكر مرهون بتطور اللغة أولا كما أنها تدخل ضمن الفلسفة التحليلية التي دعى إليها زكي نجيب محمود وهذا حتى نسير بالفلسفة نحو فلسفة علمية توازي العلم وتساير روح التطور والتقدم. ولذا وجب ضبط المفاهيم وتحديد المعاني وهنا يظهر تأثر زكي نجيب بالفيلسوف سقراط حتى لقب بسقراط مصر .يقول إمام عبد الفتاح "وسقراط مصر، مثل سقراط أثينا لم يكن يريد للناس أن يستخدموا لفظا واحدا بغير تحديد، وتحليل وتعريف، فكانت الدعوة إلى الدقة في تحديد الأفكار والمفاهيم وعدم الخلط بين المعاني من أثقل الهموم التي حملها شيخ الفلاسفة على طول ما يزيد عن ثمانين عاما وهو يشدد على الشروط المفروضة على المحتكم الجاد إذا نطق بعبارة أرادها انتقال فكرة من رأسه إلى رؤوس الآخرين."[1] ويقول أيضا "وسقراط مصر مثل سقراط أثينا كان فيلسوفا تنويريا، يدعو إلى رفع الوصاية عن الإنسان المصري أولا والعربي ثانيا، لأنه بلغ سن الرشد و لم يعد قاصرا بحيث يحتاج إلى غيره ليفكر نيابة عنه، ولهذا كان شعاره لتكن لديك الشجاعة لتستخدم عقلك."[2] ويضيف أيضا:" إذا كان الخلط بين المعاني احد الأمراض العقلية التي أصابت أمتي فتلك الطريقة من طرقا التفكير هي من أنجع وسائل العلاج، وهي القول الذي يطابق الواقع".[3]

نلاحظ هنا أن فيلسوفنا أعطى أهمية بالغة للغة واعتبرها نقطة الانطلاق وأساس الثورة والتقدم، داعيا إلى استخدام العقل بشكل صحيح.إ ن تمسك زكي نجيب بالتحليل كمنهج وتعلقه باللغة نموذجا للفلسفة اللغوية في عالمنا العربي .

[1]) ينظر، إمام عبد الفتاح، رحلة في فكر زكي نجيب، مرجع سابق، ص 241.
[2]) نفس المرجع، ص 143-144.
[3]) زكي نجيب محمود، قيم من التراث، دار الشروق القاهرة،200، ص117.

المبحث الثاني :انتقادات حول فكر زكي نجيب محمود.

بعد عرضنا لأهم إسهامات زكي نجيب في مجال الفكر العربي الإسلامي وجهوده المضنية للنهوض بالأمة غلى أعلى مستوى ،آن لنا أن نعرض أهم الانتقادات التي وجهت في ميدان الفكر .

إن دخول مصطلح الفلسفة العلمية او التجريبية العلمية كما تسمى إلى الساحة الفكرية العربية الإسلامية ،وتبني زكي نجيب محمود لهذا التيار العلمي الصرف، تلاقاه جل الفلاسفة والمفكرين بالنقد والتحليل مبينين علل وأسباب الرفض، وها هو صلاح قنصوه يقدم اهم انتقاداته فيقول: «إن ما يسمى بالفلسفة العلمية ليس فرعا من فروع الفلسفة ومباحثها وليس عنوانا لمذهب فلسفي معين، بل جاء لرفع قيمة المذهب الفلسفي في سوق الفكر عن طريق استعارة ما رسخ للعلم من سمعة طيبة نأت به عن ميادين الخصام والشقاق التي لا تسفر عن حسم أو اتفاق ."[1]"ويضيف صلاح قنصوة فيقول :"إن الفلسفة العلمية التي تضع الفلسفة تحت وصاية العلم عند المرحلة التي بلغها من تطوره، إنما تعني في التحليل الأخير رفضا، لأن يكون الإنسان المفكر موقفه الشامل من العلم والحياة والمجتمع، وكأنها تضمر الدعوة إلى تجميد الأمر الواقع.[2] وهنا يبين أن العلم إن لم يراعي جانب العلوم النفسية والاجتماعية فهو يبعد الإنسان عن محيطه الذي يعيش فيه والعلم هنا يتغاضى عن هذه الجوانب.

ويضيف صلاح قنصوة فيقول :"والذي يعنين هو تصورهم المتحيز للعلاقة بين الفلسفة والعلم، فعلى الفلسفة أن تقف عند أقدام العلم بنتائجه الراهنة لكي تتسقط قضاياه وتتعقبها بالتحليل، بيد أن الفلسفة تتجاوز تلك [3] العلاقة القائمة على التبعية، فإذا كانت متفقة مع العلم في عمليات

[1])صلاح قنصوة ، فلسفة العلم ، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة 1981م،ص14 16.

[2]) نفس المرجع، ص 23.

[3]) نفس المرجع، ص20.

التجريد والتعميم، وإن كانت تنصب على معرفة علمية سابقة تقيم عليها نظرتها العامة، فهي تختلف عنه في البحث عن معنى وقيمة تلك المعرفة.[1]

وهنا يوضح صلاح أن الفلسفة لها مجالها الخاص بها والمنهج الذي تقوم عليه وبالتالي لا يمكن أن تخضع للتبعية.

."فالفلسفة عملية تقويم نقدية لمنجزات العلم تعمل على مستوى أعمق وأبعد يتصل بنظرة كلية ونهج للحياة... فالفلسفة لا تستطيع أن تترع عن نفسها الحق في الحديث عما ينبغي أن يكون والتطلع إليه لتظل رهينة ما يستطيع العلم التحقق منه. ولكن ثمة تبادل خلاق بين الفلسفة والعلم."[2]

جعل هنا صلاح قنصوة العلاقة بين الفلسفة والعلم علاقة تبادل وتداخل يثري كل منهما الآخر مع الحفاظ على خصوصية كل واحد منهما.

ويذهب كذلك ماهر عبد القادر في نقده للوضعية المنطقية فيقول :"أمر آخر يحسن أن نفهمه من استخدام مصطلح الفلسفة العلمية عند الوضعية المنطقية، وهو أن الوضعيين أنفسهم يعتقدون أن أفكارهم فوق مستوى النقد، وهم في هذا لا يرضون لفلسفتهم العلمية ان تمتثل للنقد والتفنيد والرفض ونحن نعلم أن من أدق خصائص الأنساق والنظريات العلمية أنها تخضع للنقد والتفنيد والرفض."[3]

كما نجد المفكر عبد القادر بشته ينتقد الفلسفة العلمية ويبرز ذلك بقوله "أن الفلسفة العلمية خرجت عن نطاقها المعلن وانخرطت في تحليل الألفاظ، و لم تقدم لنا جديدا ."

---

[1]) نفس المرجع، ص 21.

[2]) ينظر، صلاح قنصوة، مرجع سابق ص 21.

[3]) ماهر عبد القادر محمد علي، الفلسفة النقدية (رؤية نقدية)، سلسلة القضايا الفكر العربي المعاصر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى 1997م، ص 53. ,

إنه لا يمكن الادعاء بأن تحليل المعاني والألفاظ يشكل العلم وبناء هيكله الرئيسي. قد يكون التحليل للألفاظ والمعاني من بين المهمات التي ينبغي على الفيلسوف أن يتوجه إليها وهو بصدد التعامل مع البناء العلمي لكنها ليست كل البناء وهذا ما لم يدركه دعاة الفلسفة العلمية ."[1]

إن الفلسفة الوضعية تدعي أنها فلسفة علمية مع أن القول بوجود فلسفة علمية قول متناقض لا أساس له من الصحة فلكل من العلم والفلسفة منهجه القائم، فإذا كان العلم يقوم على الملاحظة والتجربة واستخدام منهج الاستقراء فإن الفلسفة لا يمكن أن تسير في نفس الطريق ,بل إنها يجب أن تستمر في استخدام منهج الاستدلال القائم على التأمل .[2]

ويضيف إمام عبد الفتاح قائلا :"إن الوضعية المنطقية لم تستطع أن تحقق رغبتها بطريقة منسقة , فقد استهدفت القضاء على الميتافيزيقيا، لكن اتضح أنها احتفظت في باطنها بكل عناصر التفكير الميتافيزيقي فهي عندما تتحدث عن علاقة المعنى والتحقق بعالم الواقع وعن إدراكها للموضوعات الحسية فقد أدخلت تدقيقات ميتافيزيقية لا تخفى وليس البحث في دلالات الألفاظ إلا نظرية ميتافيزيقية ."[3] "ونجد أرسطو يدعو إلى ضرورة التفلسف الميتافيزيقي، و أنه لا مهرب منه، إن علينا أن نتفلسف إذا اقتضى الأمر التفلسف فإذا لم يكن ثمة داع إلى التفلسف، وجب علينا أن نتفلسف لنثبت أن التفلسف لا ضرورة له." فرفض الميتافيزيقا لا يكون إلا بتفكير ميتافيزيقي مماثل ."[4]كما أن رفض الوضعيين المناطقة للميتافيزيقا، موقف فلسفي وليس موقف علمي، لأن البحث العلمي لا يهتم بمثل هذا الموضوع ولا يستطيع الجزم به.[5]

---

[1]) ماهر عبد القادر محمد علي، خرافة الوضعية المنطقية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية،1994، ص 76 77.

[2]) ماهر عبد القادر، خرافة الوضعية المنطقية، مرجع سابق، ص 80.

[3]) إمام عبد الفتاح إمام، مرجع سابق، ص 188.

[4]) نفس المرجع، ص 189.

[5]) أسامة علي حسن موسى، المفارقات المنهجية في فكر زكي نجيب محمود، مرجع سابق، ص31.

وتضيف الكاتبة سامية عبد الرحمان إل الحاجة الماسة للإنسان المعاصر إلى الميتافيزيقا فتقول :"وإذا كان إنسان العصر الحاضر بحاجة ماسة إلى العلم، فهو أيضا بحاجة إلى التفلسف وإلى التأمل العقلي وذلك بعد أن أصبحت حياته الروحية خاوية بسبب إنهاكه في مشاغل العيش وهم الحياة، وبالتالي الميتافيزيقا ليست خرافة – كما تزعم الوضعية المنطقية – وإنما هي ضرورة علمية واستجابة روحية. أما الضرورة العلمية تتلخص في أن العالم يقف عند حد اكتشاف القانون بينما الميتافيزيقي يبحث ليعرف السبب الخفي الذي يتحكم في التكوين البعيد لهذه الظاهرة أما أنها استجابة روحية فهذا ليس مطلب إنسان واحد فحسب بل تتطلبها الإنسانية جمعاء من أجل السيطرة على الماديات وتحقق الانسجام والتوازن في الكون وعند الإنسان [1].

ونجد كار بوبر يؤيد التفكير الميتافيزيقي بحيث يقول : إن المشاكل الفلسفية الميتافيزيقية حقيقة وهي دوما ذات جذور علمية واجتماعية وسياسية، وإنها لتنهار وتتحول إلى مشاكل زائفة ولغو فقط إذا ما أنكرت عليها تلك الجذور، أو استئصلت منها، وهو يركز على الجذور العلمية كما يؤكد عل حقيقة المشاكل الفلسفية وعلى ضرورة التفلسف .[2]وتضيف يمنى طريف الخولي في كتابها قائلتا: «إذا كان الوضعيين يرون بأنها قضايا خالية من المعنى، فإن بوبر يرى بأنها ضرورة لتقدم العلم ذاته إضافة إلى أن الكشف مستحيل من دون الإيمان بأفكار من نمط تأملي خالص". ويضيف أنه لا يمكن استبعاد كيان ثري مهيب كالميتافيزيقا بجرة قلم، ولو أراد الوضيعون ذلك فعليهم بفحصها فحصا نقديا مفصلا ولو فعلو ذلك لاكتشفوا كنوز الأفكار الخصبة التي تحويها الميتافيزيقا .[3]

إن الميتافيزيقا تقدم إسهاما معينا للعلم، والدليل على ذلك أنه من الحقائق المسلم بها أن الأفكار الميتافيزيقية البحتة – ومن ثم الأفكار الفلسفية – ذات أهمية قصوى للكوزمولوجيا، فمن طاليس

[1]) سامية عبد الرحمان، الميتافيزيقا بين الرفض والتأييد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط01، 1992م، ص 29.

[2]) ينظر يمنى طريف الخولي، فلسفة كارل بوبر منهج العلم منطق العلم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1989م، ص

[3]) يمنى طريف الخولي، فلسفة العلم في القرن العشرين، المجلس الوطني للثقافة والفنون ،والآداب ،الكويت ديسمبر 000،ص 331.

إلى أينشتين، ومن الذرية القديمة إلى تأملات ديكارت عن المادة، ومن تأملات جلبرت ونيوتن وليبنتز وبكسوفيك عن القوى إلى تأملات فارادي واينشتين عن مجالات القوى، أضاءت الأفكار الميتافيزيقية معالم الطريق .[1] ويؤكد بوبر أيضا على مساهمة الميتافيزيقا في تطور العلم وتقدمه بحيث يقول :"فكثير من نظرياتنا العلمية قد تطورت عن أساطير مرحلة ما قبل العلم، عن نظريات كانت في وقت ما غير قابلة للاختبار أي لا علمية أو ميتافيزيقية."[2] كما أن مبدأ التحقيق الذي على أساسه استبعدت الميتافيزيقا فبوبر يرفضه ويأتي بمبدأ آخر وهو القابلية للتكذيب بحيث أن الفرق بين النظريات العلمية والنظريات الميتافيزيقية هو أن الأولى- قابلة للتكذيب ,والثانية غير قابلة للتكذيب وهذا المبدأ هو معيار للتمييز بين العلم والميتافيزيقا [3] فيرى في استخدام هذا المبدأ كمعيار لن يبعد الميتافيزيقا فحسب بل سوف يؤدي إل استبعاد معظم القضايا العلمية الهامة، أي سوف يؤدي إلى استبعاد النظريات العلمية والقوانين العامة للطبيعة ."[4] فتاريخ العلم يدلنا على أن فروضا كثيرة قد لعبت دورا هاما في تقدم العلم، مع أنها فروض كانت عند نشأتها الأولى تأملية خالصة ."[5]وعلى حد تعبير تايلور فإنه ما من فكرة ميتافيزيقية عظيمة، إلا وكان لها تأثير على مسار التاريخ العم للعلم، وفي المقابل فإن كل تقدم في مجال العلم له تأثير على تطوير الميتافيزيقا ..."إن هذه العلاقة التاريخية المستمرة بين العلم والميتافيزيقا لا يمكن أن تكون بلا معنى. إنها تدل على وجود ارتباط ما بين منهجهما وموضوعهما." إن النظريات في بداية أمرها، نظريات ميتافيزيقية، غير أنها قد تتحور تدريجيا لتصبح في نهاية المطاف فروضا علمية، ويشبه بوبر هذه العملية بجزئيات السائل حين تترسب تدريجيا في قاع الوعاء .[6]فنجد غاستون باشلار شيخ فلاسفة العلم يؤكد على

[1]) ينظر، كارل بوبر، منطق الكشف العلمي، ترجمة ماهر عبد القادر محمد علي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص 33.

[2]) يمنى طريف الخولي، فلسفة كارل بوبر، مرجع سابق، ص 278.

[3]) ينظر حسين علي، الأسس الميتافيزيقية للعلم، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص75.

[4]) حسن علي، مرجع سابق، ص 76.

[5]) بقلم رشيدة عبة، معيار العلم بين كارل بوبر والوضعية المنطقية، ص 08.

[6]) حسن علي، نفس المرجع، ص 88.

ضرورة الربط بين العلم والفلسفة ويحرص على تأكيد أهمية الخيال والأحلام الشاعرية للعقل العلمي ... »[1] وتضيف يمنى طريف الخولي أن جرأة التنبؤ هي الأهم وهوما يميز الفرض العلمي فالفرض الميتافيزيقي يحقق حدس الحقيقة الكامنة التي لا تبدو للعيان فكوبرنيقوس افترض أن الشمس مركز الكون في حين أن المظهر البادي يقول إنها قابعة في سماء الأرض.[2]نستنتج أن الفروض المسبقة تكون في بداياتها غير مألوفة وتبدو غير صحيحة في حين أن مع مرور الوقت يثب العلم أن هذه الأخيرة هي التي تؤدي إلى تطور العلم وتقدمه.

يمكن القول أن زكي نجيب محمود مفكر حمل هم الأمة العربية الإسلامية، بحيث انكب طول حياته على الدراسة والبحث، وما انتماءه للوضعية المنطقية إلا رغبة لإلحاق أبناء أمته بركب التحضر والتقدم. كما أن نقده للميتافيزيقا لم يكن بدافع الدحض فقط، ولكن من أجل فلسفة علمية تنحو منحى العلوم التجريبية، إلا أن موقفه هذا لم يوفق فيه إلى حد بعيد بعدما وجد في التراث العربي ضالته، أما فيما يخص قيمة وفائدة الميتافيزيقا في تطوير التفكير البشري، فيثبت تاريخ العلم أن الكثير من النظريات التي كانت ميتافيزيقا في بداياتها الأولى، لكن مع مرور الوقت أثبت العلم حقيقتها فبدون تأملات ميتافيزيقية لا يمكن للعلم أن يتطور .

[1]) يمنى طريف الخولي، مُشكلة العلوم الإنسانية تقنينها وإمكانية حلها، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990م، ص 16.

[2]) نفس المرجع، ص 133.

خلاصة الفصل:

وفي ختام هذا الفصل يمكن أن نستنتج أهم النقاط فيما يلي :

تبني زكي نجيب للوضعية المنطقية كان بدافع الخروج من واقع الأمة العربية المرير ولصالح الفكر التنويري بحيث أعتبر مفكرا تنويريا ورائدا له .

يؤكد زكي نجيب على إتباعه نهج الوضعية المنطقية كمنهج لا كمذهب لأنه وجد فيها الحل لواقع الأمة وما حل بها من تخلف ودمار .

اهتم زكي باللغة واعتبرها أساس الانطلاق في التقدم الفكري بحيث أكد على ضبط المفاهيم والمعاني حتى يسود التفاهم ويتلاشى الخلاف.

أسهم زكي بشكل كبير في مجال اللغة وأولى عناية كبيرة حتى لقب بسقراط مصر .

اهتم مفكرنا في أواخر حياته بالتراث والثقافة العربية وربط بين الأصالة والمعاصرة ونوه بقيمة التراث في بلادنا .

أقر زكي نجيب أن طريق المعرفة لا يقتصر على الجانب العقلي المنطقي فقط وإنما كذلك الجانب الوجداني الروحي بحيث زاوج بين النظرة الصوفية الحدسية و النظرة العقلية العلمية.

مثل بوبر قطب الفلسفة العلمية والقائل بمبدأ التكذيب الذي يكشف عن النظريات الصحيحة، فهو مبدأ يدحض مبدأ التحقيق الذي جاءت به الوضعية المنطقية.

إن التفكير الميتافيزيقي ضروري لتقدم العلم وتطوره فلولا التأملات الميتافيزيقية الخالصة لما أنار العلم طريقه.

تثبت العديد من النظريات أنها كانت في بداياتها الأولى مجرد فروض وتنظيرات ميتافيزيقية لاغير.

خـــــاتمة

خاتمة :

يعتبر زكي نجيب محمود من الفلاسفة العرب المعاصرين الذين ينتمون إلى الوضعية المنطقية التي تؤمن بالواقع المحسوس وترفض الفكر الماورائي وتعتبره خرافة وكلام لا معنى، ويرفض الوضيعون المناطقة الميتافيزيقا على أساس مبدأ التحقيق، كم أن تبنيه لهذا الاتجاه في أنه وجد فيه المنفذ والمخرج للسير نحو الركب الحضاري المتقدم ،خاصة وأن العلم بلغ أوج تطوره في العالم الغربي كما حاول من خلالها السير بالفلسفة في ركب التطور الذي وصل إليه العلم جاعلا منها موازية للعلم ولكنها لا تشبهه، بحيث تكمن مهمتها في تحليل الألفاظ والعبارات، معتبرا اللغة أساس الثورة والتحضر أي من حضارة اللفظ إلى حضارة الأداء، فبتطور اللغة يتطور الفكر ويزدهر، ونظرا لتبنيه الاتجاه الوضعي المنطقي رفض البحث الميتافيزيقي واعتبره خرافة بلا معنى، تعيق تقدم العلم، ولذا وجب حذفها من دائرة المعارف فالميتافيزيقا كلام غير مشروع يعبر عن خلط زائف لا غير، فقد أعطى عناية كبيرة باللغة ودعى إلى ضبط المفاهيم والتصورات ليقل مجال الخلاف. إن موقف زكي نجيب نابع من رواد فلاسفة التحليل مثل مور وبرتراند راسل وأدولف كارناب.

إن موقف زكي نجيب محمود من الميتافيزيقا لم يستمر حتى آخر حياته، حيث انكب على دراسة التراث فوجد فيه كنزا عظيما، ومن ثم تشكلت لديه فكرة الأصالة والمعاصرة، وتراجع عن موقفه المعادي للفكر الميتافيزيقي، فبعدما كان وضعي منطقي، أصبح ذا بعد صوفي وجداني حدسي يزاوج بين النظرتين العقلية العلمية والحدسية الصوفية ..

نجد في مقابل الرافضين للبحث للميتافيزيقي، فريق آخر يؤيد هذا البحث ويعتبره أداة مهمة وضرورية لا يتقد العلم الحديث إلا بها، ومن بين هؤلاء الفيلسوف الكبير الرائد في مجال فلسفة

العلوم كارل بوبر بحيث يرى أن التأملات الميتافيزيقية هي التي تنير درب العلوم فكثير من النظريات التي كانت غير مألوفة وتبدو للناس خاطئة إلا أن العلم أثبت صحتها .كما ان بوبر رفض مبدأ التحقيق الذي أتى به الوضيعون وجاء بمبدأ التكذيب الذي يميز بين القضايا العلمية والقضايا غير علمية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

أ/المصادر :

زكي نجيب محمود، خرافة الميتافيزيقا مكتبة النهضة المصرية سنة 1953م.

زكي نجيب محمود، برتراند راسل، سلسلة نوابغ الفكر الغربي، سنة 1956م

زكي نجيب محمود، الشرق الفنان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة 1960م.

زكي نجيب محمود، الكوميديا الأرضية، دار الشروق القاهرة، بيروت، ط02، 1983م.

زكي نجيب، محمود، قصة عقل، دار الشروق القاهرة، ط02، 1984م.

زكي نجيب محمود، موقف من الميتافيزيقا، دار الشروق، القاهرة، ط02، 1983م .

زكي نجيب محمود، في حياتنا العقلية، دار الشروق القاهرة بيروت، ط03، 1989م.

زكي نجيب، محمود، نافذة على فلسفة العصر كتاب العربي ، سلسلة فصلية تصدرها مجلة العربي ، الكتاب السابع والعشرون، 15 أبريل، 1990م.

زكي نجيب، محمود، قشور ولباب، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط ن، دس .

زكي نجيب، محمود، عربي بين ثقافتين، دار الشروق، القاهرة، 1993م.

زكي نجيب، محمود، تجديد الفكر العربي، دار الشروق، القاهرة، ط09، 1993م.

زكي نجيب محمود، في مفترق الطرق، دار الشروق القاهرة بيروت، ط02، 1993م.

زكي نجيب محمود، قيم من التراث، دار الشروق القاهرة،2000.

ب/ المراجع:

أسامة علي حسن موسى، المفارقات المنهجية في فكر زكي نجيب محمود، قسم الفلسفة، كلية الآداب جامعة الكويت، مطبوعات الكويت، ط01، 1997م.

إمام عبد الفتاح إمام، مدخل إلى الميتافيزيقا مع ترجمة للكتب الخمسة الاولى،من ميتافيزيقا أرسطو نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط01،كتوبر 2005م

إمام عبدالفتاح إمام، رحلة في فكر زكي نجيب، المجلس الأعلى للثقافة، 2001م.

حسين علي، الأسس الميتافيزيقية للعلم، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،2003م.

سامية عبد الرحمان، الميتافيزيقا بين الرفض والتأييد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط01 1992م.

صلاح قنصوة، فلسفة العلم، دار الثقافة للطباعة والنشر،القاهرة،1981م.

عاطف العراقي، زكي نجيب محمود مفكرا عربيا ورائدا للاتجاه العلمي التنويري، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، القاهرة،

فؤاد كامل، أ علام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل بيروت ، القاهرة، ط01، 1413ه 1992م.

كارل بوبر، منطق الكشف العلمي، ترجمة ماهر عبد القادر محمد علي، دار النهضة العربية، بيروت للطباعة والنشر والتوزيع، 1986م

ماهر عبد القادر محمد علي، خرافة الوضعية،كلية الآداب الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية،1994م

ماهر عبد القادر محمد علي، الفلسفة النقدية (رؤية نقدية)، سلسلة القضايا الفكر العربي المعاصر دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى 1997م.

محمد مهران، محمد مدين، مقدمة في الفلسفة المعاصرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 2003م.

يمنى طريف الخولي، مشكلة العلوم الإنسانية تقنينها وإمكانية حلها، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة 1990م .

يمنى طريف الخولي، فلسفة كارل بوبر، منهج العلم منطق العلم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1989م ,

يمنى طريف الخولي، فلسفة العلم في القرن العشرين، المجلس الوطني للثقافة والفنون، والآداب الكويت، ديسمبر،2000.

قائمة المعاجم والقواميس :

- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني، بيروت، مكتبة الإسكندرية 1982م.
- فؤاد كامل وآخرون، راجعها وأشرف عليها وأضاف شخصيات اسلامية زكي نجيب محمود الموسوعة الفلسفية المختصرة، دار القلم، بيروت، لبنان، ص466.
- عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، الجزء الثاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط01 1984م.
- المعجم الفلسفي، إبراهيم مدكور، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983م.

قائمة المذكرات:

– قروج بولفعة، فلسفة اللغة عند زكي نجيب محمود، دراسة تحليلية نقدية، مذكرة لنيل : شهادة الماجيستير في الفلسفة، جامعة الجزائر، 2008م-2009م

- بقلم رشيدة عبة، معيار العلم بين كارل بوبر والوضعية المنطقية.

- حجاج غنية، المنهج العلمي عند كارل بوبر، مذكرة لنيل شهادة الماستر في فلسفة العلوم 2014 م, 2015 م.

.